الدكتور أحمد زياد محبك

# نجوم...صغيرة

قصص قصيرة جداً

2008



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

موافقة وزارة الإعلام
رقم 59 تاريخ 2008/2/9

الطبعة الأولى
1000 نسخة حلب 2008

كتبت هذه المجموعة عام 2005

الغلاف من تصميم

المهندسة نورة محبك

حقوق الطبعة محفوظة للمؤلف

حلب مطبعة
الأصيل



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

## 1. ملحمة القرن الحادي والعشرين

هوميروس هذا العصر يكتب ملحمة القرن الحادي والعشرين بالقصة القصيرة جداً والفيديو كليب.

## 2. أنا... والتفاحـــــة

بلطف أمسك بها من غمازتيها، بالإبهام والسبابة، أرفعها إلى أعلى بهدوء، مثل أيقونة مقدسة، أتأمل تألقها مثل الشمس، مثل حقل حنطة، مثل ذهب مشع، مثل شعر أشقر منسدل على نهد، أدنيها من فمي، وأنا أشم شذاها الناعش، ألثمها، وأنا أحار كيف أقضمها؟ شفاهي تتلمس تألقها الزاهي، تزقزق قشرتها تحت أسناني، تنحل عصارتها في لساني، كالرضاب، تنسل من زاوية فمي، وهي تذوب، كقطرة ندى، أمضغ طراوتها، كأنها عهد الشباب، موسيقا وألحان تذوب، عزف كمان، فضاءات وأبهاء قصور، حقول خيول تسبح في الشمس والخضرة، جموح لا يحد، والشفاه تنطبق على الشهد كي لا يذوب، من أين أتى هذا العبق؟ أي سحاب سقاه؟ أي جذر مدّ فيه هذا النغم؟ العالم كله في هذه الاستدارة الناعمة، هي صغيرة تحملها اليد، تحتويها الأصابع، تلفُّها من كل الجهات، تنعم بملمسها الرطب، هي أكبر من الأهرام، أعظم من الهيملايا، كأنها نهد تنام ويدك عليه، تحس أنك تملك العالم كله، مثل طفل، هنا الغذاء والدفء والحنان والنبض، وتقضمها، تمنحك ذاتها طرية، بحنان، حتى في قشرها الود، كل الود، وفي السويداء حبات البقاء، بها تتحدى الفناء،لايمكن أن تتخلى عنها، فلتكن كلها في الأعماق، لعلها تمد هناك الجذور، تثمر عمراً أخضر، وتبقى البقية في اليد،



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

تحملها بلطف، كيف تتخلى عنها؟ وعلى الأنامل نداها والشذى، والنسغ يجري في القلب؟
وأنت أمامي، تغرسين الشوكة، يسيل الشهد، وبالسكين، تشطرين القلب.

### 3. هدية صاحب المقصف

المطر يسح على الزجاج إلى جانبي غزيراً، والبرق يومض وأنت أمامي، والمائدة بيننا، ومزهرية رقيقة شفافة تحمل قرنفلتين بيضاء وحمراء، وأنت تقرئين لي قصيدة، ألمها من أطراف أناملك، تنسرب عبر مساماتي، تسري في العروق، تصب في الفؤاد، ترتعش لها الأطراف، هل التقطها من العينين؟ هل ألمها من الشفتين؟ أمد يدي إلى فنجان القهوة، أحمله، أضم عليه الأصابع، أرفعه إلى فمي، أرتشف منه الإيقاع، الكلمات تطير إليَّ فراشات، عيناك تعزفان أمواجاً من نغم، وينفجر الرعد، يسح المطر على الزجاج، واللغط في المقصف يعلو، يثور الضجيج، وتصخب الموسيقا، تنهض الصبايا، ينهض الشباب، تلتقي الصدور بالصدور، وتدق الأرض الأقدام، وأنت أمامي، السهرة كلها لنا، ونحن وحدنا معاً، وأشجار الحديقة تتلألأ تحت المطر، يغسلها، يرويها، يغرقها حتى الجذور، الصخب والشباب والكؤوس والتبغ والخمور والطيش والفجور، الصفاء والنقاء والطهر، لا أعرف أين يبدأ هذا؟ أين ينتهي ذاك؟ في أناملك وعينيك وصوتك، في كلماتك كل الأشياء، ألمس الجسد المقدس على أجنحة الكلمات، أتغلغل فيما بين النهدين، وعلى همسات الأنامل وهي تنثر الشعر، أرقى سماوات، أعانق النور، أحل في الأكوان، تذوب الأبواب والجدران فلا مقصف ولا تبغ



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

ولا سكارى، المنضدة فيما بيننا يخفق فيها نبضي، تحمل جسدي إليك، نذوب معاً، لست أدري في فنجاني هذا أم في ذاك الفنجان؟ المطر يغسلنا معاً، يسح علينا من وراء الزجاج، والبرق يكشف ألق العينين، وصوتك يغرد للكون، والسكارى من حولنا يصخبون، صبية ترقص أمام شاب، تعري له النهدين، وأنا أرى روحك تصفو تشف ترق، لك تحت المطر تورق الأغصان، يثمر الآن العنب والتين، ينجلي الربيع، إليك تأتي أسراب السنونو، تأتي كل سحابات الصيف، والمطر وحده يهطل في داخلي، يصعقني البرق، أكاد ألمس أنملك، والموسيقا تنداح، فنجان القهوة في يدي عصفور يطير إليك، يحط على كتفك، ينقر في عنقك، ينقر في شعرك، ثم يعود إليَّ، هل لمست الشتاء في عروقي؟ أنا مبتل حتى النخاع، ما أحوجني إلى صخب المقصف كله، هناك على المائدة يلتهمون الشواء ويحتسون الخمرة وينفثون دخان التبغ الفاغم ويثرثرون ويضجون ويصخبون، والفنجان أمامي نام، ونامت القهوة، أنا تكفيني عيناك.

النادل يتقدم منا، أول دخولنا حمل لنا مزهرية رقيقة شفافة بيضاء، حطها على المنضدة فيما بيننا، وضع فيها هاتين القرنفلتين، ماذا يريد منا الآن، هل أشرت أنا إليه؟ أنا لم أشر إليه، على المنضدة يضع أمامنا طبق شواء، بصوته الأجش العريض ، كأنه ليس هو، كأنه قط أسود، يموء:

**ـ أول دخولكم قدمت لكما هاتين القرنفلتين، ولكن أنا الآن أقدم لكما هذا الطبق من لحم، وشواء، لن تدفعا ثمنه، هو هدية من صاحب المقصف، لا بدَّ أن تأكلاه، وهذا خمر معتق، لا بد أن تشرباه.**

من أخبره أنني أشتهي هذا كله، وأتمناه؟؟.



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

4. **الدخول إلى القصيدة**

أدخل إلى القصيدة من باب الفاء، أخترق الأشياء، تحتويني العتمة، أبتل بالميم، أرتوي من صخب الإيقاع، أستنشق الغموض، تناديني أبجدية الصمت، أبحر في ظلال لا أشكال لها، ، تشدني إلى غياب مفتوح، أدخل في الثنائيات، أحاور كل الأشكال، أموت هو أم ولادة؟ لا تكفي الحروف، أقبض على الهواء، أمتلئ به، أمنحه حس الأشياء، يفلت مني، أتلمس شذى الجذور، تذوب النار في الكف، أرتوي من نار الأنداء، تسيل النجوم في الكلمات، وينهلّ القمر في النغم، وتمشي المجرات بين السطور، أستلقي في حضن الباء، تتجمع الحركات تتلاقى تتفتح كوردة الصباح، تولد أنثى هي الأم هي عشتار هي حواء، أنهض كالألف، ألتمس الجنة عند القدمين، ليس هنا بدء، ليس ثمة انتهاء، ليس ثمة رجوع أو ابتداء، لا بد من قراءة جديدة، عبر تاريخ مكتوب، أحداثه لم تقع، لا مسرح فيه ولا أبطال، طفل أنا، لم أبصر بعد، أشم حفيف الثوب، أتحسس دفء الثدي، تملأ فمي القصيدة، أشرق بدفق العبق، أمضي بهدوء مثل النعاس إلى النوم، أود لو أستيقظ لأتعلم موقع الهمزة، أشكال الباء والياء، لعلي أكرر الإيقاع، ليولد نغم جديد.

5. **الداخل ....والخارج**

سرت بي رعشة كالياسمين، غصت في غمرة من وهج، ما عدت أحس بالأشياء، دارت بي الجدران، وغام الوجود، كيف لي أن ألتقط الثمر؟ هل أتسلق الأغصان؟ هل أقتل كل النسور؟ لا يكفي أن أصغي؟



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

وأنا أحس بالنسغ يتغلغل من قاع الأرض عبر الجذور إلى الثمر، أحس بالأوراق وهي تتنفس، تمتص كل الهواء.

ما كنت أدري أني سأنجذب إلى هذه الفتنة، ما كنت أتوقع أن يسحرني هذا النشيد، أعود طفلاً كأني لا أعرف الأشياء، بين الكلمة والكلمة كأني في رحم، كأني في قبر جديد، أنا معلق أمامك، بين الموت والولادة. صوتك ري وسحابة، صوتك من وراء الآفاق آفاق، كل سفني مبحرة إلى خليجك، فلتمطري، أو فلتثوري ولتغرقيني، لست أدري، وأنا القبطان، هل ألقيت مرساتي؟ أم هل رفعتها؟. مثل عريشة العنب ظللتني، الشعر يتساقط من أناملها كالعناقيد، أثمل به، وحدي، أسكر، عيناها ترشان عليَّ الشذى، تنثران النغم، نهداها يطيران إليَّ أنا كعصفورين، الثغر النديان قصيدة أخرى، والقصيدة بوح لي أنا ونداء. في الباب، ونحن نطل في الخارج على زحام الباعة والمشترين واللغط القاتل، ونحن نودع الوحدة المقدسة والصلاة العلوية والحياة الطاهرة في الداخل، ألتفت، كالكون كله، كالأزمان، هي بقربي، أهمس :

**ـ مؤلم أن نغادر إلى الخارج؟**

**ـ يكفي أن يبقى في داخلنا الداخل.**

### 6. كأس حليب ...مثلج

النادل يضع أمامي كاساً من حليب مثلج. الكأس من زجاج رقيق جداً، ناعم جداً، شفاف، مدور، مكور، فوق عنق ناعم جداً، يكاد من النظرة ينكسر، تحمله قاعدة صغيرة رقيقة هادئة، الكأس مفعمة بحليب أبيض، مكور، كنصف قبة، حليب مجمد، ولكنه لدن،



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

كالموسيقا، تعلو القبة البيضاء وفي الوسط كرزة حمراء. سهوب عذراء، تغطيها ثلوج بيضاء، نقية البياض، لا أثر فيها لقدم، تتقافز فوقها غزالة كالشمس، في إثرها يعدو نمر ولهان، رشيق الخطو، قوي الصدر، حاد البصر، قلبه يخفق، عيناه عنها لا تتحولان، لا بد من النوال، تقفز، يرمي نفسه تحتها، بفمه اللاهب يمسك جيدها الأتلع، يهصرها، يرميها، ينقلب فوقها، يحيطها بيده، تهدأ حركتها، وعلى الثلج الأبيض النقي البياض تساقط قطرات دم حمراء. النادل يضع أمامها فنجان قهوة.

هذه هي عادتك، أعرفها، تفضلين دائماً القهوة المرة السوداء، ولكن لماذا ارتديت اليوم قميصك الأبيض الرقيق الشفاف كالزجاج؟

لا أعرف كيف سأغوص في الحليب اللدن؟ كيف سألتقط حبة الكرز الحمراء؟

## 7. كلمة واحـــــــدة

في هذا الشارع، في الشتاء الماضي سرنا معاً، وحيدين، الجو عاصف، والبرد شديد، والشجر أجرد، وكل شيء كئيب، يدانا متعانقتان، كفك في كفي، وأنت قربي، لصقي، الكون كله لنا، والأفق واسع رحيب، والحياة دافئة. اليوم، كل شيء مختلف، النسمات الصيفية رطبة ناعمة، تنعش الشبان والصبايا، وهم يملؤون الرصيف، المثلجات في أيديهم، أذرعهم العارية تتعانق، حول القمر وهو بدر هالة من ضياء، والسماء رائقة صافية، وعلى الأسوار والأدراج وعلى الرصيف تهمي زهرات الياسمين، الجو ساطع بالعبق، همسات العشاق تسطع كالشذى تحت الأشجار الظليلة، ضحكاتهم في



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

الشرفات الخافتة الأضواء تفضحهم كالأضواء الباهرة، أما أنا فمحشور في علبة سردين، جدران سميكة تخنقني، لا أكاد أتنفس، صوتي من غير صوت، لا أعرف: هل أنا حقاً هو أنا؟ وأنت: هل أنت حقاً أنت؟ أنت بقربي، أنت تسيرين، وأنا أسير، نحن نسير صامتين، متجاورين، أيدينا تضرب في الهواء، ظلي يبتعد عنك حيناً، وحيناً أنت تبتعدين، الكون كله غدا حفرة ضيقة معتمة، رجلي تكاد لا تسير، أوشك أن أسقط، كأنني وقعت في كمين. كنا مشتاقين كثيراً للخروج معاً، ولكن كلمة واحدة، لست أدري من نطق بها، أنا أو أنت، كلمة واحدة أو كلمتين، جعلت الأرض ضيقة جداً، وإذا الأفق مسدود. هل من كلمة أخرى أهمس بها؟ أو لعلك بها تهمسين؟.

## 8. اللقـــــــــاء الأخير

وراء الباب، فور دخولي، ألقت بجسدها كله على جسدي. شقائق النعمان، مدت أعناقها واستطالت، تفتحت منها الثغور، تدفق الغمام سخياً، انسكبت الأمطار، جرفت السيول الهضاب وغمرت الوديان واقتلعت كل الأشجار، لم يبق من جدار ولا سور، تحطم كل شيء وانهار. الباب وراءنا لم يكد يغلق، قلت لها...فقالت: لا تخش، فالكون كله لنا، كل الأماكن، كل الأزمان، لن نفترق، ولو فني كل العشاق. كشمس تموز دخلت من كل النوافذ والأبواب، شعت، أضاءت ملأت الجدران، تغلغلت في الزوايا والأركان، أحرقت الستائر وأوقعت كل اللوحات، رسمت ظلالاً طويلة وقصيرة للمزهريات والأواني، تدفقت موسيقا، سكبت كل العطور. نشرت الأطيار أجنحتها في الأفاق، رشت على الكون أنغامها،



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

وفي الأعماق دبت النمال تأكل كل مخزونها، فلا شتاء بعد اليوم. في اللقاء التالي قالت:"أعتذر إليك، لنكتف بعطر الذكرى، أرجو أن يكون هذا آخر لقاء".

### 9. الصمت أمام البحـــــــر

المـوج الغاضـب الصـاخب المنتصـب كـالطود ينصـب علـى لسـان الشـط الممتـد فيـه، تشـربه حبيبـات الرمل الملساء الناعمة اللينة كمسامات جسد لدن، تشربه مـن ظمـأ ولا ترتـوي، ويرجـع إليهـا المـوج فـي دفقـات، فتمتصه، تهدأ سورة البحر، يفتر قليلاً، ينـام علـى الرمل الظامئ، ولكن سرعان ما ينهض ثانية فينتصب ليصب رغوه وزبده وغضبه كلـه فـي دفقـات كدفقات النور، كانهمـار المطـر، كتـوالي الأقمـار وهـي تـدور، تنسـرب حبيبـات الرمـل الناعمـة فـي البحـر، تنحـل فـي المـوج، تذوب فيه ، تبتل بـه، تمازجـه، يحضـنها المـوج، يحملها ثانيـة بلطـف إلـى الأرض، وهـو يغطيهـا، يمتـد فيهـا، وتلفحـه ريـح الشـوق، فيهـيج ويـنهض ليختـرق خليجـاً منحنيـاً كالخصـر، يملـؤه بزبـده وعنفـه ومـده، لسـان الأرض يمتـد مـن جهـة فـي عمـق البحـر يشـرب منـه، ومـوج البحـر يـدخل فـي الخليج مـن جهـة فيسـتقر فيـه ويطمئن، يحس بدفـء الخليج وسكونه، ينعم فيـه، وتسبح الأسماك الصـغيرة فـي الخليج، تـرف بأذيالها وزعانفها الملونـة، وتتهـادى الـزوارق الصـغيرة بالعشـاق الصـغار وهم يجذفون من أجل حبيباتهم، يشدون أمامهن عضلات الأذرع، يبـرزون لهـن الصـدور، وهـن يسـرحن العيـون النـواعس فـوق المـوج، وفـوق الصـواري الآيبـة تحلـق النـوارس، وعلـى لسـان الأرض الممتـد فـي البحـر يقـف الصـيادون العجـائز يرمـون صـناراتهم، ينتظـرون بقايـا



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

الحظ الذابل، والموج العاتي يغمر أقدامهم، وعلى الرمل تخرج السرطانات الشقراء الصغيرة لترقص في الشمس، وتسترخي القواقع البيضاء على الرمل لتغرد ناعمة بالبلل الجميل، لكن الموج لا يمهلها وسرعان ما يجذبها إليه.

البحر ينجذب إلى الأرض، الأرض تنساق إليه، تشرب موجه، وترمي إليه بالرمل والسرطانات الصغيرة وزوارق العشاق، ويعود فيغمرها ثانية بموجه الدافئ ويعيد إليها الرمل الناعم المغسول، وتنمو في قاعه الطحالب ويسطع عبقه ويعلو هسيسه وهو يعود إليها في موج يمتد ويمتد، وهي تحتضنه دائماً في هدوئه وغضبه لا تمل منه، لا ترتوي، والموج دائم، والعناق مستمر.

لماذا نقف أنا وأنت أمام البحر صامتين؟

## 10. رحيل..... آخر

وعدت بعد عمر من الاغتراب. الشارع هو الشارع والعمارات هي العمارات والهضبة هي الهضبة نفسها، أطل منها على مدينتي الحبيبة، أطل منها على مدينتي القاسية. هنا وقفنا ساعات وساعات، قل لي: أهواك، وأنا لك مدى الحياة، أنتظرك إلى آخر العمر، وقلت لها وقالت، تعانقت منا الأكف، أقسمت بالأقمار بالنجوم، بالبيوت العتيقة بالأشجار، بالأرصفة بالطرقات، لو زالت كلها، لو زلزلت، فأنا لن أزول. شذى أناملها كان زادي في غربتي، يا طالما التفت في الشوارع الغريبة في المدن الغريبة، لأرى ظلها إلى جواري، همس خطواتها ـ يا طالما ـ رن في خيالي.



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

ها قد عدت، وها قد طال الانتظار، ثمة في الغربة هناك انتظار، وهنا في الموطن انتظار، أين أنت؟ الشوارع هي الشوارع والأشجار هي الأشجار، والعشاق يملؤون كل ركن كل فضاء، تتعانق منهم الأيدي، وأسمعهم أمامي يقسمون بالأنجم بالأقمار،لم يتغير شيء، في الغربة كنت هناك معي، ما غبت عني، وهنا في الوطن لا ألقاك. هل أعود إلى الغربة لألقاك؟

11. **قارئـــــــــة**

أهبط على الدرج وحدي، الطبيب سلبني الكليتين والكبد والطحال، المقهى سلَّ مني الأعصاب ومسح تلافيف الدماغ، أبواق السيارات سدت الأذنين، غبار الرصيف ملأ العينين، أتلفت حولي، الزحام شديد، ولكن لا أرى أحداً، لا من أبنائي العشرين ولا من بناتي الثلاثين ولا من أصدقائي المئين، الزحام شديد، ولا أحد من أولاد الحي، أو أبناء العشيرة أو زملاء العمل أو رفاق الدرب. عند إشارة المرور أقف، لا يمكن أن تضمن سلامة العبور، حتى لو كانت الإشارة خضراء للمشاة. ألتفت، هي على يميني، مثلي تحاول العبور.

**ـ قصتك المنشورة في جريدة اليوم رائعة.**

عادت الأشياء كلها إلى مواضعها، كما يستعيد الحاسوب المواد من سلة المحذوفات إلى مواضعها، انجلت العيون، شدت الأعصاب، امتلأت بملايين الإشارات والرسائل، تلقاها الدماغ، تعمقت فيه التلافيف، زادت ملايين المرات، صبت في الأذنين أنغام من آفاق بعيدة. فلنعبر معاً.

12. **غصن ...ناحـــل**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

غصن رقيق صغير ناحل، متعلق بشجيرة ورد، يربطه بها لحاء رقيق، يغذوه بالنسغ، كطفل متعلق بثدي أم تقعد على الرصيف تمد يداً إلى أرجل المارة تتوسل إليهم. هل يربطه إلى شجيرة الورد، ويلفه بضمادة؟ العاصفة كانت قد ضربته، ولكنها لم تقطعه، مشى ولم يلتفت، خلّف الغصن وراءه مرمياً على الأرض، هو الذي أجهز عليه.

13. **يعرف ...كل شيء**

وحده من وراء مكتبه الفخم يتكلم، والقوم أمامه يهزون رؤوسهم مؤكدين موافقين يرددون ما يقول ذاهلين. هذا خائن وذاك كذاب والثالث منافق والرابع مرتش والخامس لص والسادس والسابع والثامن، لا يخاف ولا يهاب ولا يتردد، يذكر الأسماء والأرقام والبضائع والحاجات والأسواق، يعرف كل شيء. هو إذن وحده الطيب النقي البريء الشريف. ولكن كيف عرف كل أولئك؟

14. **قد يرن جرس الهاتف**

لن أنام، سأبقى إلى جوار الهاتف، لعلها تتصل.

إلى الثانية بعد منتصف الليل، بل إلى الثانية والنصف، ونحن معاً، هي إلى المائدة قبالتي، تناولنا العشاء معاً في مطعم الفندق، شربنا القهوة، شربنا الشاي، طلبنا كأسي عصير، مرة أو مرتين مست أناملي أناملها وأنا أهم بتناول الكأس، مرة من تحت المائدة مست قدمي قدمها، هي أيضاً مست بقدمها قدمي، لم يعتذر أحد منا للآخر، ابتسامة ناعمة ارتسمت على الشفاه، الأمر مقصود أو غير مقصود، لا أحد منا فكر



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

في ذلك، انتقلنا إلى طرف المائدة، قعدنا متجاورين، تحدثنا عن بيكاسو وبابلو نيرودا وأبي العلاء المعري وجمال عبد الناصر وقناة السويس وعن جوليا روبرتس ومحمد عبد الوهاب وأبي الطيب المتنبي، تحدثنا عن الفيديو كليب والأغنية الهابطة والأهرامات ونجيب محفوظ.

**ـ هل ستنام؟**

هكذا سألتني، والنعاس اللذيذ يثقل جفنيها، لم أجب، أضافت:

**ـ أنا الليلة لن أنام.**

جمع الخدم كل الأطباق والصحون، رفعوا ملاءات الموائد، قلبوا الكراسي فوق المناضد، كنسوا الأرض، مسحوها، أطفؤوا معظم الأضواء، لم يبقوا إلا على القليل منها، ضمنا المصعد معاً، وددنا لو لم نصل إلى الطابق التاسع، في البهو وقفنا هنيهة، لم يودع أحدنا الآخر، لم تلتق أيدينا في مصافحة، لم ننطق بشيء، توجهت إلى غرفتها، وتوجهت إلى غرفتي.

لم أنم، لن أنام، قد يرن جرس الهاتف، لعلها تتصل بي، هل أتصل أنا بها؟

## 15. على الرمال

على الرمال، بجوار موج البحر يبني من الرمل قصراً، يصنع جنداً، يشكل وجهاً، يشبه كل الطغاة والقتلة والظالمين، الوجه ينهض، يعلو يكبر، أقدام الجند توشك أن تتحرك، أسرع إليه أقول له: "أرجوك، انظر ماذا تفعل، سوف يدمر هؤلاء العالم" يبتسم، بهدوء الواثق يقول: " انتظر، ما هي إلا برهة حتى ترى"، وأقف أنتظر، موجات تقترب تدنو من أقدام الجند،



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

تتفتت، تذوب، ما إن يحاول أحدهم النهوض حتى تمحو الموجة قدميه، فيذوب، ولكن الوجه القاتم العبوس الطاغي يقوى، يكاد يتحرك، أحس بفمه يكاد يتكلم، كأنه يصدر أمراً، أرى عينيه تقولان شيئاً، وتأتي موجة أخرى، تقترب منه ولكنها سرعان ما تنحسر، ماذا أفعل؟ يوشك أن ينهض، بل...وتأتي موجات أخرى، عالية متتابعة، تنقض، يذوب كل شيء في البحر.

16. **موسيقا**

العجوز يحضن عوده، كأنه حفيده، يحنو عليه، يلصق صدره به، أصابعه الناحلة المعروقة تداعب الأوتار، كأنه يمسح شعر حفيده، والنقرات تتابع، كأنها قطرات دمع تنساب من عينيه الحمراوين، ومن جفونه المثقلة بالنعاس والمرض والحزن، هو غارق في النغم. والخدم يتنقلون بين الموائد، يحملون الأطباق والصحون والكؤوس من فوق الرؤوس بخفة ورشاقة، الأسنان تقضقض وهي تقضم، والأفكاك تجعجع في الآذان وهي تمضغ، والكؤوس تقرع، والملاعق في الصحون تقعقع، هذا ينادي النادل، وذاك يصيح به، وثالث يغمغم، ورابع يقهقه، صخب ولغط وضجيج وقعقعة تصنع موسيقا من نوع آخر. العجوز ما يزال يرسل قطرات النغم.

17. **صديق ..عزيز**

فور دخولي إلى المقهى نهض، ترك صحبه، أسرع إليَّ، عانقني، ثم دعاني إلى الانضمام إلى صحبه، وجمعتنا المنضدة، أخذ يقدمني إلى صحبه: **"صديق عزيز، رفيق العمر، أخ كريم، من أفضل من عرفت،**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

**علماً وخلقاً وأدباً، أفديه بالروح، ولا أتخلى عنه، هو أغلى من كل إخوتي، لأنه أخ حقيقي".**

وشاركت صحبه الحديث، وبعد هنيهة دخل المقهى رجل وجهه مألوف بالنسبة إلي، وإن كنت لا أعرفه، نهض صديقي إليه على الفور، تركنا ومضى نحوه، ثم رجع به وهو يتأبط ذراعه، تماماً كما فعل معي، وبصوت ثابت النبرة، يشبه صوت الدليل في متحف، أخذ يقول: **"صديق عزيز، رفيق العمر، أخ كريم، من أفضل من عرفت، علماً وخلقاً وأدباً، أفديه بالروح، ولا أتخلى عنه، هو أغلى من كل إخوتي، لأنه أخ حقيقي".**

18. **لست أنا**

أدخل المديرية، أرقى الدرج، أسمع صوته من الطابق الثاني وهو يرحب بي، أصل إليه، يعانقني، يطبع قبلة على هذه الوجنة، وقبلة على الأخرى، وثالثة على الوجنة الأولى، يضمني إلى صدره، يشبك أصابعه بأصابعي، يمضي بي عبر البهو، يدعوني إلى مكتبه كي يقدم لي فنجان قهوة، أقول له: " سأمر بالأستاذ محمود في مكتبه، لي عنده معاملة " يقول: " سأطلبه بالهاتف، سيحضر لك المعاملة بنفسه إلى مكتبي"، أرد: " هو صديقي، ليس من اللائق دعوته إلى مكتبك ليحضر لي المعاملة، سأمر بك بعد أخذ المعاملة "، يقول لي: " رأيتك من النافذة الخلفية متجهاً نحو المديرية، فخرجت لاستقبالك، لي عندك رجاء حار؟ ". أذهل لهذا الاستقبال الحافل، كثيراً ما كنت أراه مصادفة في بهو المديرية، كان يمر بي كأنه لا يراني، يدخل إلى مكتبه من غير أن يلتفت، ممسوح الوجه، مثل حجر أملس، ونظارتاه السوداوان السميكتان تشف عن عينين صغيرتين جداً



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

كالفأر، وشعره الأسود اللامع الناعم ينسدل على جبينه، مثل علامة حزن، وجهه لم تتغير ملامحه على الرغم من حفاوة الاستقبال؟ ما سر هذا اللقاء ؟

أقول له: " تفضل ماذا تريد؟ "، يتكلم بلطف وقد مال برأسه كاليتيم: " ابن أخي تقدم بطلب للتعيين عندكم في فرع المديرية، وتمت تسميتك عضواً في لجنة فحص المقابلة، كل ما أرجوه هو أن تزكيه، أبوه عاجز، وهو المعيل الوحيد لأسرته"، أرد:" أنا؟ "، يقاطعني: " أعرف لم يصلك بعد قرار تشكيل اللجنة، أنا اطلعت عليه هنا في المديرية، عند المدير العام، غداً يصلك، واللجنة تتألف من مدير الفرع ومعاونه، حضرتك، ومن رئيس الدائرة " أسأله: "هل قرأت أنت اسم معاون المدير؟ "، يرد بثقة: " نعم، الأستاذ أحمد محمد محمود الأحمد الحمد الحميد الحامد الحمدان الحمداني "، أقول له: " ولكن أنا اسمي أحمد محمد فقط"، يرد بعفوية: " لكنك تشبهه كثيراً ".

19. **الكلام نفســـه**

أدخل عليه لأهنئه بتسلمه منصبه الجديد، أجد عنده أعز أصدقائي، يقول له بصوت ناعم لا يكاد يسمع كأنه صوت فتاة خجول: " أهنئك من أعماق قلبي، أباركَ لك صادقاً، مؤكداً لك التهنئة والمباركة، اعتبرني منذ الآن واحداً من أخلص جنودك، يسرني أن أقدم لك كل ما تريد من خدمات، أنا..."، في هذا المكان نفسه قبل عامين قال لي الكلام نفسه يوم تسلمت المنصب نفسه.

20. **جلد رقيق نـــــــاعم**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

تصعد إلى الحافلة، بقميص زهري مشدود على الصدر، وشعر أشقر مرسل على الكتفين، أتزحزح قليلاً في مقعدي نحو النافذة، أدير الطرف عنها، أصطنع عدم الاهتمام، كأني لا أراها، وأنا أتمنى أن تقعد إلى جواري. وتحط بجانبي مثل حمامة، وتنطلق الحافلة، أتمنى لو تنعطف بسرعة، أو لو تمر بحفرة، الخديوي إسماعيل عندما شق الطريق إلى الهرم، أوصى المهندس أن يجعل فيه منعطفاً حاد الميل، كي تميل عليه ملكة إنكلترة لدى زيارتها الأهرامات، ولم لا تميل عليَّ هذه الحسناء.

بهدوء أتزحزح نحو اليمين، أقترب بلطف شديد منها، وأنا أنظر إلى النافذة عن يساري، وتنعطف الحافلة، أقترب بهدوء أكثر، كأنني نملة تزحف على صخرة ملساء، أريد لكل شيء أن يبدو عفوياً وطبيعياً، ويصل إلينا المفتش، أنتظر حتى تعرض هي عليه تذكرتها أولاً، وأميل قليلاً نحوها، وأمد يدي بتذكرتي، ولكن هذا كله لا ينفع. لا بد إذن من الاقتحام، أدفع برجلي اليمنى نحوها، ولكن بهدوء، أمس جلداً ناعماً رقيقاً، أحس بالغبطة، أتزحزح قليلاً نحوها، فخذي يمس الجلد الناعم، رقيق هو جداً وأملس، أضغط بفخذي، ينضغط الجلد، أحس بطراوة، أحس بانضغاط عذب، كأني أضغط على مفاتيح بيان، وتنساب الموسيقا، وتنعطف الحافلة، وأضغط أكثر فأكثر، والجلد الناعم الرقيق العذب يستجيب، فينضغط ويرق ويلين، لا تستاء ولا تتذمر، تلتفت إلى الطرف الآخر، لا شك أنها تصطنع هذا الالتفات حتى لا يحس أحد في الحافلة بما يجري، كما ألتفت أنا إلى النافذة، وأبعد عنها كتفي، لا أريد أن يلتصق بكتفها، حتى لا يشعر بنا أحد، وأستمر



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

في الضغط، وأنا هانئ باللين والنعومة والرقة، يتوهج دمي، ترتفع حرارتي، تشتعل عروقي، لكن، لا أكاد أحس بدفء جسدها، هل رجلها مشلولة؟ ألتفت بهدوء ناعم، وبطرف عيني أنظر نظرة خاطفة. بيني وبينها حقيبة يد جلدية.

21. **المعطـــــــف**

في كل مرة تناول فنجان القهوة لولدها من وراء الباب، يقدمه هو بنفسه لأستاذه، في كل شهر يناوله سامح تعويض الساعات التدريسية بنفسه، ويقول له:"هذه من أمي، وهي تشكرك". هذه المرة دخلت هي بنفسها، تحمل إليه القهوة، قالت له:

**ـ يمكنك الآن الذهاب إلى النادي، انتهى درسك.**

وانطلق سامح مثل عصفور فرّ من قفص. أدرك على الفور أنهما في البيت وحدهما. جلست في موضع ابنها، على طرف الطاولة، إلى جواره، ودفتر ولدها وقلمه أمامها، ناولته فنجان القهوة بأنامل راعشة، أمسكت بالقلم، أخذت ترسم خطوطاً على دفتر سامح، بعد هنيهة صمت رفعت رأسها وسألت:

**ـ كيف ترى سامح؟**

هو جميل كأمه، ذكي مثلها، يحبني كثيراً ويرتاح إليَّ، مثل أمه. هكذا ودّ أن يقول، ولكنه لم يقل شيئاً. ردت شعرها المنسدل على كتفها بحركة ناعمة، وقالت:

**ـ هو يحبك كثيراً ويرتاح إليك، هو معجب بك وبدروسك، أنت أفضل أستاذ مرّ به في حياته.**

أخذ رشفة من فنجانه، التفت إليها، أعاد الفنجان إلى موضعه، أطرق صامتاً. عينان كقصيدة، موسيقا



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

وخمر وجنون، الصوت هامس كزورق يدعوه لركوب البحر. قدرت سبب صمته، أضافت بهدوء:

**ـ أرجو قبول دعوتي لك اليوم إلى الغداء.**

هل نسيت أجرة دروس الشهر؟ الديون عليه متراكمة، أولاده ينتظرونه. ينهض، يتكلم بهدوء، وهو يسدل جفنيه في انكسار حزين:

**ـ أعتذر.**

يدها في يده، تودعه، تنظر في عينيه، وتسرع إلى الداخل وهي تقول:

**ـ انتظر لحظة أرجوك.**

يقف مذهولاً، لا يعرف ما يفعل، تناديه من الداخل:

**ـ أنا هنا، تفضل، أريدك في شيء.**

يتردد، يمضي إلى الداخل، على السرير معطف شتوي سميك، تهمس له:

**ـ هذا معطف زوجي، أحضره من باريس، صدقني لم يلبسه ساعة واحدة، اختطفه الموت قبل مجيء الشتاء، قررت أن أحتفظ به طوال عمري، يسرني أن أراك وأنت تلبسه، أتمنى أن تقبله مني أنا، أرجو ألا تسيء فهمي.**

ويخرج لا يحمل شيئاً، أجرة الدروس نسي أن يسألها عنها.

## 22. في الفنـــــدق

في اليوم الأول تعرفت إلى نزيلة الغرفة 415، وعلى مائدة العشاء لمَّحْتُ إلى رغباتي الجسدية، فعبرتْ بصراحة عن تعلقها بالعواطف والمشاعر وعشقها للروح، في اليوم التالي تعرفت إلى نزيلة الغرفة 522،



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

وعلى مائدة الغداء بحت لها صراحة بمشاعري وعواطفي وسموي الروحي، فأكدت لي أن الجسد وحده هو كل شيء، في اليوم الثالث تعرفت إلى نزيلة الغرفة 610 حدثتها عن الأملاك والعقارات والسيارات والرصيد في المصرف، فعبرت عن عشقها للشعر والأدب، في اليوم الرابع تعرفت إلى نزيلة الغرفة 730 وحدثتها عن الشعر والقصة والفن، فضحكت وقالت: لا معنى لهذا كله؟ في الصباح تناولت طعام الإفطار مع نزيلة الغرفة المجاورة لغرفتي، لم أحدثها عن شيء، تركتها هي تتحدث، قررت أن أكون كما تشاء هي، وقبل أن تكمل فطورها نهضت وهي تنظر إلى ساعتها، ثم قالت:

**ـ أرجو أن تعذرني، طائرتي ستقلع بعد نصف ساعة.**

23. **كبـــــر الأولاد**

في السوق سألت ولدي مجد ليلة العيد بعد أن اشتريت له الثياب الجديدة، ماذا تريد أيضاً، وهو ابن السابعة، فأجاب على الفور:

**ـ حمالة مفاتيح أعلقها في حزامي مثلك يا بابا.**

والتفتت زوجتي إلى ابنتنا الصغرى ذكرى، وهي في العاشرة، تسألها ماذا تريد أيضاً، فأجابت على الفور:

**ـ حقيبة جلدية أحملها في كتفي مثلك يا ماما.**

وألتفت إلى زوجتي أسألها ماذا سنشتري نحن لأنفسنا، فتجيب:

**ـ كبر الأولاد، لم يبق لدينا ما نتسلى به، سنشتري دُمَى صغيرة**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

## 24. في المكتبة

دخلتْ إلى المكتبة، قالت للبائع:

**ـ أريد كتباً منوعة.**

**ـ عندي كتب في فن الطهو والحياكة وأشغال الصوف والأزياء.**

**ـ لا ، أريد غيرها.**

**ـ عندي كتب في النحافة والرشاقة وتصفيف الشعر والزينة والتبرج.**

**ـ لا، أريد غيرها.**

**ـ عندي كتب في الأبراج والحظ وقراءة الكف والسحر والتنجيم.**

**ـ لا، أريد غيرها.**

**ـ عندي كتب في فن العلاقات الجنسية.**

**ـ لا، أريد غيرها.**

**ـ للأسف، هذا كل ما عندي.**

## 25. أهي؟ أم أختها؟

فوجئت حين خرجت لاستقبالي، هل هي نفسها حقاً؟ أم هل هي أختها؟ أكاد لا أعرفها. التقيتها من قبل مئات المرات، في الشارع في الحديقة في المقصف في بيت أختها، كنت ألتقيها في الأسبوع مرتين أو ثلاث مرات، طوال ثلاث سنوات، واليوم أتقدم إلى خطبتها، فأزورها في بيت أهلها، فتخرج لاستقبالي أمام والديها وإخوتها، أكاد لا أعرفها، تخرج اليوم إليَّ وقد صففت شعرها وازيَّنت وتبرجت ولبست الأساور والعقود، هل هي نفسها؟



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

26. **عصفوران صغيران**

سماء واسعة، أرض رحبة، أنهر دفاقة، بيادر غنية، غلال كثيرة، حتى تلال القمامة والنفايات كثيرة، وعصفوران صغيران يقتتلان بالمناقير والأجنحة من أجل كسرة خبز.

27. **هديـــــــــة**

تشاور الأولاد كثيراً، حاروا، أي هدية يختارون لأمهم في عيد الأم؟ أخيراً تكلم ابن السابعة، وقال:

**ـ أقترح شراء سرير لأمي، فهي تنام دائماً إلى جانب أبي في سرير واحد.**

28. **يجوز الوجهـــــان**

قال أحدهم: في السبعين رجع إلى هوايته المفضلة، من خلالها يعرف العالم، مدنه وأعلامه ومشاهيره وعظماءه وآثاره وشعاراته وأبرز حوادثه وأهم معالمه، رجع إلى هواية الطفولة: جمع الطوابع.

وقال الآخر: في السبعين من عمره شعر بالإحباط، أحس باليأس، سقط في العدمية، بدأ هواية لا جدوى منها، وهي جمع الطوابع.

29. **أبـــــــراج**

سحب مجلة من مجلات كثيرة مرمية أمامه على منضدة صغيرة، نفض عنها قصاصات الشعر المتطاير، وأخذ يقرأ فيها، لم أفكر مثله في أخذ مجلة، أخذت أرقب الحلاق بضجر منتظراً دوري، التفت إليَّ وصاح بعفوية:

**ـ صدقت الأبراج، كل ما هو مكتوب هنا في برج الثور جرى معي في الشهر الماضي، انظر.**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

ومدَّ إليَّ يده بالمجلة، وأضاف:
**ـ انظر، طوال عمري ما كنت أصدِّق الأبراج.**
نظر إليه الحلاق والمقص بين يديه يطقطق به، ثم قال والبسمة تعلو فمه:
**ـ أستاذ، هذه المجلة قديمة، عمرها ثلاث سنوات، اقرأ تاريخ صدورها.**

30. **البقـّال والمديـر**

يدخل إلى محل البقالة المقابل للمديرية، العرق يرشح على جبينه، وقد احمر وجهه وانتفخت عروق رقبته، يصيح بالبائع:
**ـ أعطني هاتفك الخلوي أو الأرضي، معي الخلوي، ولكن سأتصل به من رقم لا يعرفه، سأدفع لك ما تريد .**
**ـ تفضل أهلاً وسهلاً، أنا والمحل والهاتف في خدمتك.**
ويقدم له كأس ماء مثلج، وهو يقول:
**ـ تفضل اشرب أولاً، هدِّئ نفسك، ثم اتصل كما تشاء، لا بد أن ترتاح قليلاً، لا يمكن أن تتصل وأنت في هذه الحالة من الانزعاج.**
يتناول منه كأس الماء، يكرعه دفعة واحدة، ثم يتكلم:
**ـ مدير مكتبه صديقي، لكنه يقول لي: أنا آسف عنده لجنة عليا، هو في اجتماع مغلق، أتصل به من الخلوي، رقمه معي، هو قريبي، أبوه ابن عم أبي، ولكنه لا يرد، وأنا جئت من مسافة ألف كيلو متر لأخذ موافقته، لا يمكن أن أرجع من غير أخذ الموافقة، ولو كلفني الأمر كسر باب المكتب والدخول عليه.**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

بهدوء يناوله صاحب المحل سيكارة، وهو يقول:
**ـ لا تكسر باب المكتب، صحتك لا تقدر بثمن، أنا سأدخل عليه لأجلك، تفضل اقعد، هات المعاملة، المدير زبوني، كل حاجاته يأخذها من محلي، سأحضرها لك موقعة قبل أن تنهي سيكارتك.**
ويخرج صاحب المحل، وهو يتأبط ملف المعاملة، ولكن سرعان ما يرجع، ليقول للرجل:
**ـ أرجو أن تحرس المحل في غيابي، إحدى المرات أردت مساعدة رجل مثلك، فدخل أحد اللصوص وسرق عشرة آلاف ليرة.**
الرجل ينظر إليه، يحدق فيه، يمد يده إلى جيبه، يخرج رزمة نقود، وهو يقول له:
**ـ فهمت قصدك، أنا سأعوضها لك، خذ هذه عشرة آلاف.**

## 31. الفنـــــدق الجديد

أتصل به بالهاتف، فيرحب بي أشد الترحيب، ويقول:
**ـ الغرفة التي تنزل فيها دائماً محجوزة لك منذ اليوم.**
ويصمت قليلاً ثم يضيف بلهجة مختلفة:
**ـ ويسرني أن أخبرك أنني أجريت تحديثاً على الفندق سوف يدهشك.**
بقيت إلى اليوم التالي أفكر في هذا التحديث، أتمنى رؤيته. لا شك أنه غيَّر الفرش، بدَّل الأسرّة، طلى الجدران، الحمام جديدة، التكييف فعال، أصص الورد في الشرفات، في كل غرفة تلفاز وثلاجة صغيرة وخزانة رقمية، والمصعد لا بد أن يكون قد غيره.



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

وأطل على الفندق، أدهش للواجهة الرخامية، تذهلني الأعمدة المتوجة، اللوحة التي تحمل اسم الفندق جديدة في الحجم والشكل واللون والخط، أعبر الباب الزجاجي الدوَّار، أقف في البهو أتأمل التماثيل، الحاسوب أمام عامل الاستقبال، هذا كله لم يكن موجوداً من قبل، أحس أني فعلاً قد دخلت القرن الحادي والعشرين. يخرج من مكتبه، يرحب بي. وأمضي إلى الداخل، كل شيء على ما هو عليه، لم يتغير.

## 32. إلى الأبـــــــد

قال لها:

**ـ هذا الحب لن نقدر عليه، لن نستطيع الاستمرار فيه، هو أكبر منا، أكبر من الكون كله، فلنفترق.**

قالت له:

**ـ بل سيبقى حبنا إلى الأبد.**

وقبل أن تتم الأشهر التسعة افترقا.

و بقي الحب وحده إلى الأبد.

## 33. حـروب قـــــــذرة

طيور تشن حرباً على طيور، كلاب تهاجم كلاباً، زواحف تغزو زواحف، قطط تغير على قطط، في كل مكان، في الشوارع، في الأزقة، في الحارات، في الأرض، في الفضاء، حروب منظمة، في كل مكان، تستخدم فيها أسلحة منوعة، حديثة متطورة، تدخل فيها كل وسائل الإعلام: مرئية ومسموعة ومقروءة. وأعلن البشر استنكارهم لتلك الحروب القذرة غير المشروعة.

## 34. الحلقــة التاليــة



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

في اللحظة الأخيرة قرر تأجيل الانتحار إلى يوم غد، كي يرى في التلفاز الحلقة التالية من المسلسل الجديد.

### 35. نـار متقـدة

دخان المعسِّل يتصاعد سحابات سحابات، الماء يقرقر في إيقاع يعلو ثم يفتر، الجمرات تتقد وترسل شعاعاتها الحمر، ونسمات صيفية حارة تلف برأسه مشبعة بغبار الرصيف ودخان السيارات. نفسي تصفو وتشف وتحلّق، دمي يغلي حماسة، أفكاري تشع وتتقد. هذا الشارع المتفرع أمام المقهى يجب أن يغلق أمام السيارات، والشارع خلف المقهى من الأفضل أن يصبح أعرض، أما مبنى الجريدة فمن الضروري أن يعلو ثلاثة طوابق، ساعات البث في التلفاز يجب أن تتوقف ساعتين فقط، ليستريح الجهاز على الأقل، أما المذيعة فلو قصَّرت شعرها لكانت أجمل، لو سارت السيارات بالماء لأصبح الماء أغلى من النفط، عند كل إشارة مرور من الضروري وضع مسجلة تصدر صوتاً يقول قف أو سرّ للمشاة لأن بعضهم لا يسمع . هنا، مع هذه النارجيلة، آلاف الأفكار يمكن أن تولد، المشكلة أني لا أحمل ورقة ولا قلماً كي أدونها.

### 36. مكـافـــــأة

الأشجار الباسقة المغروسة في حديقة المديرية منذ خمسين عاماً قطعت، الزهور والورود اقتلعت من جذورها، وفرشت الأرض بالإسفلت الأسود، وارتفع في سمائها مظلة من قماش أبيض، تحولت الحديقة الغنّاء إلى موقف لسيارة. لقد منح المدير العام لمصلحة



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

الغراس والغابات سيارة فاخرة، مكافأة له على غرس ألف شجرة، ولا بد من أن يدخل بسيارته إلى مبنى المديرية، ولو استطاع لصعد بها الدرج إلى مكتبه.

37. **سور جـــــديد**

رصد ميزانية ضخمة، جمع الخبراء والمهندسين والمختصين، ثم بدأ بتنفيذ ما قرره، وبعد خمس سنوات من العمل، بدّل السور المحيط بالمديرية بسور جديد.

38. **البحث عن المكتبة**

أمضي إلى زيارة صديقي حسام، في اليوم التالي لوصولي إلى مدينتي بعد غياب أقل من سنة عنها. لم يكن حسام مجرد صاحب محل لبيع الكتب، بل كان مثقفاً حقيقة،لم تتح له ظروفه الانتساب إلى الجامعة، نال الثانوية، وورث محلاً لبيع الكتب من أبيه، وأصبح نهماً للقراءة. اخترقت الزحام، ماراً بمحلات الألبسة الجاهزة والأحذية، وأشرطة التسجيل، زكمت أنفي روائح الجبن المسخن، وأنا أمر بمحلات العصير والأطعمة الجاهزة، وأخيراً أقبلت على المحل.

هل أنا تائه؟ أين مكتبة الاستقامة؟ أين صاحبي حسام؟ هنا على يمينه محل الألبسة الجاهزة، وعلى شماله بائع النظارات الطبية، وأمامه بائع أجهزة التسجيل؟ أين المكتبة؟ وأدخل المحل مدهوشاً، ينهض لاستقبالي شاب في الخامسة والعشرين، رأسه مثل بطيخة صفراء، فقد حلق شعره كله بالموسى، ومن أذنه اليسرى تدلى قرط صغير، أخذ يتكلم:



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

**ـ تفضل، أي هاتف جوال تريد؟ عندنا كل الأنواع، وأي نغمة تفضل؟ أستطيع أن أثبت لك النغم الذي تريد .**

**39. في الاتجاه الآخـــــــــر**

بيتـه بعيـد عـن بيتـي جـد بعيـد، أركـب إليـه عـدة وسـائل، هـو فـي أقصـى الشـرق مـن مـدينتي، وأنـا فـي أقصى الغرب، حين أبلـغ حيـه أجتـاز إلـى بيتـه تـلاً من القمامـة، أخـوض أنهـاراً مـن الطـين والوحـل، أختـرق أسواقاً، وأجتاز باعـة، أغرق فـي النداءات، أغوص فـي الصـخب، أمـر بـأولاد كثيـرين كلهم حفـاة، كـأنهم عـراة، يتقـاذفون كـرة لوثهـا الطـين، أخشـى أن تصـيب الكـرة معطفـي، أخشـى أن تـزل قـدمي، أخشـى أن تسـقط فـوق رأسـي شـرفة متداعيـة، أخشـى أن يصـعقني سـلك يتـدلى من عمود كهربـاء، أصـعد إلـى بيتـه فـي الـدور الخـامس، أسـتند علـى مرفـق الـدرج، بعـض الـدرجات محطمـة، ألهـث، أتعـرق، أجتـاز إلـى غرفتـه الوحيـدة فـي الـداخل غرفـة تغـص بـالأولاد والثيـاب وصـحون الطعـام، ألقـي بجسدي في كرسي عتيق مجنح، يتسرب إليَّ من زجـاج النافذة المحطم هواء يلسع، يقعد هو قبـالتي علـى طـرف سريره، وليس بيني وبينه إلا فسحة صغيرة، تكاد أقدامنا تتلاقى، يقدم لـي كـأس شـاي، أرنـو إلـى وجهـه الشـاحب الناحـل، أصـغي إلـى صـوته المملـوء بـالقوة والحيـاة والأمل، وهو ينشدني قصيدة.

**40. المطعم المزدحم**

كـل الأشـياء حاضـرة، جـاهزة. المطـبخ مطـل مـن جهـة بنافذتـه الزجاجيـة الواسـعة علـى شـارع صـاخب،



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

ومفتوح من جهة أخرى على الشقة الواسعة الهادئة، الممتدة إلى ما لانهاية، حيث لا جدران، والغرف السبع مفتوحة، صحون الكريستال الفاخر تتخذ مواضعها على المنضدة، شموع من حجوم مختلفة تنتظر أن توقد. كل الأشياء في مواضعها على أحسن ما يجب أن تكون. حذاء من جلد التمساح الفاخر يدخل، يعلوه معطف من فرو باهظ الثمن، تتعلق به حقيبة كتف مذهلة، وترمي على المنضدة قفازات متميزة، ولكن سرعان ما تحمل لتدخل في جيب المعطف، وتخرج السيدة إلى مطعم مزدحم.

41. **قطعة صابون**

وهو يغادر الفندق الفخم سأله مندوب الشركة:

**ـ أرجو أن تكون راضياً عن الجناح الذي حجزناه لك، هو أفخم جناح، وهو خاص بالوفود الدبلوماسية العالية المستوى، كلف الشركة ثلاثة آلاف دولار.**

مد يده إلى جيبه وأخرج قطعة صابون صغيرة ملفوفة بورق خاص يحمل اسم الفندق وصورته، وقال:

**ـ من هذا الفندق كله أعجبتني قطعة الصابون الصغيرة هذه، لم أستعملها، وأنا أحملها الآن إلى ولدي الوحيد للذكرى.**

42. **اهتمام خاص**

**ـ ما رأيك بالمحاضرة والمحاضر؟**

**ـ لم أنتبه إلى المحاضرة، طوال الوقت كنت فقط أعد على المحاضر أخطاءه النحوية.**

43. **شُـــمُوعٌ .. مُعَـطَّرَة**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

**الشمعة والقصيدة :**

أوقد شمعة، وفي ضوئها أخذ يكتب القصيدة. احترقت الشمعة، احترق الشاعر، وبقيت القصيدة.

**في ضوء الشمعة:**

في ضوء الشمعة جلست تقرأ لي قصة قصيرة جداً. الشمعة تزداد ألقاً، تتوهج، أذوب أنا، وأنطفئ.

**الشمعة والمدينة:**

موجة حر حطت فوق المدينة، حاصرتها، أطبقت عليها. الشمعة اختنقت، ضعف قوامها، بدأت تذوب،لانت، كادت تنحني، أخذت تصيح:

**ـ أرجوكم أشعلوني، أريد أن أحترق بناري، لا أريد أن أذوب، لا أريد أن أنحني أمام هذا الحر.**

مرَّ بها تاجر، سمع النداء، لم يستجب، مرّ بها شرطي، سمع النداء، لم يستجب، مرَّ بها بائع متجول، مر بها رجل يشتري الحاجات القديمة، مرّ بها كثيرون، سمعوا النداء، وما من مستجيب. من مكان بعيد سمع النداء شاعر عاشق، أسرع إليها، بأناملـه أوقدها، فاحترقت، واحترق معها، ومع اشتعالهما انقشعت عن المدينة موجة الحر.

**هي والشمعة:**

أوقدت الشمعة وجلست أمام المرآة تسرح شعرها. قوام رشيق، بياض متألق، بسمة مضيئة، شعر كالليل، ملمس ناعم، جسد بض، فم كالشهد، عينان كالفجر. خجلاً منها وحياء ذابت الشمعة وانطفأت.

**هيام:**

أيتها الشمعة البيضاء المقدسة، كم أود الاقتراب منك، كم أود أن أحترق بنورك ونارك، وكم يؤلمني أني لا أستطيع ليس لي جناح أسمو به إليك.



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

**أنا والشمعة :**

إلى المعبد يدخل المصلون بالشموع، وإلى بيتك أوقد شمعتي وأدخل.

**توهج :**

أشعلتُ لها شمعتي الوحيدة، وقبل أن تتوهج، أشعلت لي أناملها العشر .

**سهو :**

معاً أشعلناها، لا نعرف كيف انطفأت، سهونا عنها، أظن أنّا معاً، أهملناها.

**هي والشموع :**

الشموع من حولها تحترق، وهي في وسطها تصلي.

**الظلام:**

الظلام شديد، مستبد شامل، مسيطر، طاغ كالليل والموج والجند، ماذا يمكن أن تفعل شمعة واحدة؟؟ لا ليست وحدها، فلنشعلها، ثمة من غير شك شموع أخرى، ولتكن وحدها، حسبها أن تطرد، هنا والآن، بعض الظلام.

**لا تشعلي الشمعة:**

أرجوك، لا تشعلي الشمعة، أرجوك لا تشعليها، وأنا مسجى والملاءة البيضاء تغطيني، اتركيها، لأي فرحة قادمة.

**شمعة تكاد تنطفئ:**

لا قمر لا نجمة، الظلام مطبق، شمعة واحدة تحترق، لم يبق منها سوى ذبالة، تكاد تنطفئ، ما الذي يمكن أن تفعلوه لأجلها؟

**شموع عيد الميلاد:**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

أرجوك لا تشعلي في عيد ميلادي ستين شمعة، أشعلي شمعة واحدة، لا أريد لستين شمعة أن تحترق، أخشى على أناملك ( الراعشة )، أن تحترق، يكفي أن تشعلي شمعة واحدة، مللت من إطفاء عشرات الشموع كل عام، ( أخشى أن تنطفئ أنفاسي ولا أتمكن من إطفاء ستين شمعة ).

**أطفئ الشمعة:**

- أرجوك أطفئ الشمعة.
- هل تخجلين منها؟
- بل أغار.

44. **وردة قانية**

تفتك بك، تشدك من النخاع، تود لو تقضمها،تتردد، تتركها، ولا تشمها.

45. **المبنـــــى**

لا أعرف، ثمة قوة ما، كالقدر، قذفت بي إلى هنا، ذهلت، أول ما لفت نظري في المبنى السامق، شرفتان مندفعتان إلى الأمام، كل منهما نصف دائرة، بل نصف قبة، لا انكسار فيهما ولا زاوية حادة، بل هما تتكوران هادئتين ناعمتين دافئتين، بينهما جدول عطر ينساب، شذاه عبق، متميز، ولجت الباب، غمرني دفء رطب، عمت في رطوبة دافئة، سبحت في نور معتم، بل في عتمة منورة، كل شيء مختلف، لم أر مثله من قبل، له خصوصية، اندفعت كالسهم، أخترق الفضاء، وأنا أسبح، أعوم، أغرق، أحسست أني امتلكت الكون كله، شعرت أني أعرف عمق الأشياء، انتابتني رعشة غريبة، ظمئت، بل ارتويت، ما عدت أدرك الأبعاد، شعرت



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

بنعاس، ذبول اعتراني، استرخاء غريب انتابني، كأنني مخدر، لجأت إلى زاوية، تحت درج صاعد، انزويت، قعدت على الأرض، ثنيت ركبتيَّ، ألصقتهما بصدري، طويت يديَّ فوقهما، خبأت رأسي بين يدي، ما عدت بحاجة إلى طعام أو شراب، كأنني في رحم أمي، ونمت.

46. **امتحـــــــان**

ثنى يديه على حافة المقعد، حط رأسه فوقهما، واسترخى، نام، مثل خرقة مبلولة. ما عاد ينفع شيء، حتى القلم نفسه ما عاد يسيل منه أي قطرة، جف، أمسك به، حك به حافة الورقة، لكن ما من فائدة، قال له صديقه مرة: " بلَّ رأسه، كان جدي يبل رأس قلم الرصاص بلسانه قبل أن يكتب به "، ضحك، بلَّه بفمه، حك به الورقة ثانية، ولا جدوى، يأبى أن يستجيب، كأنه ليس بقلم. أدخل أصابعه في شعره، حك فروة رأسه، استرجع شتى الصور والأفكار، أعمل خياله، ولكن لا جدوى، ما من شيء أمامه سوى صفحة بيضاء، صفراء، تلال من رمال قاحلة، لا صفراء ولا بيضاء ولا رمال ولا صحراء، لا شيء، تماماً مثل شاشة سينمائية بيضاء، انتهى العرض، فلا شيء، أي امتحان هو؟ خاض امتحانات كثيرة، ما خاب قط، ولكن ماذا حل به هذه المرة؟ يحس أنه معلّق في الفراغ، لا شيء، كلمة " لا شيء " وحدها المعبرة، يحس أنه مشلول، لا يعرف لماذا يود لو ينام، يود لو يغرق في بركة ماء. صوت ناعم يتسرب إليه، شذى عبق يغمره، يرفع رأسه قليلاً، وإذا كأس بيضاء نقية أمام عينيه، تلتف عليها أنامل أنثوية رقيقة، تنتهي بأظافر حمراء قانية، والماء في الكأس يأتلق، يشع، تنعكس فيه ظلال وأنوار، يشف



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

عن الأنامل، يعانقها، كأن الأنامل وحدها تحمل الماء من غير كأس. وصوتها الناعس كالموسيقا يتهادى إليه، صوتها مثل عينين ترميانه بنظرة، الماء يتغلغل إلى روحه، الماء يندى على الورقة، يغطيها، يبل القلم، يبله كله، يرفع رأسه، الماء يتألق في عينيه في فمه، لسانه يشرب يرتوي، روحه تنتعش، يحل في بحيرة من شذى، عيناها مثل جناحي سنونوة، تحلقان به بنظرة، تغمسانه في الماء. تمسك القلم بأناملها تهمس له، تشجعه: **"هيا اكتب، شغّل قلمك، الوقت يمر، الصفحة البيضاء تنتظرك، اكتب أي شيء، ابدأ بحرف، بكلمة، المهم أن تبدأ، وسترى الحبر وقد بدأ ينثال ".** يمسك القلم، يحس الرطوبة في يده، يحس بالسائل داخل القلم قد تحرك، يحك الورقة برأس القلم، آلاف الصور والأخيلة تملأ رأسه، كل شيء يغرد، يتحرك، ينهض، يشرئب، القلم في يده ينطلق نحو الورقة، يصب رأسه عليها، يبدأ بالنقطة، ويسيل الحرف، تنداح الكلمة، تطغى الجملة، ويتدفق الكلام، الصفحة البيضاء تمتلئ.

## 47. المفتـــــــــاح

تقول لي أمي: " هيا، أسرع إلى جارتنا أم صبحي، قل لها أمي تريد لوح صابون، سخنت الماء حتى أغسل، ولم أجد قطعة صابون"، أقول لها: " سأشتري من محل أبو جميل.."، وتقاطعني: " لا، أبو جميل يبيع في محله أردأ الأنواع، هيا أسرع، غداً يشتري والدك خمس كيلوات، وأرد لها اللوح، هي تستعير دائماً الملح والخبز والبهار"، أسرع إلى الزقاق، أعدو فوق البلاط المفلطح، وأنا أحلم بقرع سقاطة باب دار أم صبحي، سقاطة باب دارها قبضة يد برونزية،



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

وفي كل مرة أزورها أرجع بقطعة سكر، وأنعطف، فأرى أم صبحي وهي تغسل الدرجات أمام الباب، المكنسة بيد، وإبريق الماء بيد، تحس بحركة وصولي، فتتراجع، لتختفي وراء الباب، وحين ترفع رأسها تراني، فتقول: "هذا أنت يا عماد، حسبت رجلاً قادماً". وتدلق آخر ما في الإبريق من ماء، ثم تقول: " اخلع حذاءك، وأمسكه بيدك، وادخل، الآن خلصت من شطف أرض الدار، فنيت اليوم في الغسيل والتنظيف"، وأحمل حذائي بيدي وأدخل، أقف صامتاً، عيناي عالقتان بقميصها النديان الملتصق بجسدها، تسألني: " ما ذا تريد أمك؟ لماذا أرسلتك؟ "، وأصمت، لا أعرف ماذا أقول، نسيت ماذا تريد، تسألني: "ماذا تفعل أمك؟ هل تطبخ المأمونية؟ وتريد السكر؟"، وأرد: "لا، هي سخنت الماء وسوف تغسل الثياب"، تقول لي:"أرسلتك من أجل الصابون، ادخل إلى المطبخ، في الخزانة ستجد الصابون، ادخل وخذ لوحين بدل اللوح الواحد"، وأمضي إلى المطبخ، ثم أرجع، ما تزال تكنس بقايا الماء في أرض الدار، أقول لها: "الخزانة مقفلة"، تنحني قبالتي، تقول لي: "المفتاح هنا في صدري، بين الثديين، مدَّ يدك وخذه".

## 48. خصـــــام

لماذا لا يتصل هو؟ هل عليَّ أنا أن أتصل دائماً؟ ما هذا الغرور؟ ما هذه الكبرياء؟ وإذا ما بادرت أنا إلى الاتصال لا بد من أن أسأله: متى سنلتقي؟ أو أقول له: هل أراك اليوم؟ ما هي مشروعاتك لهذا اليوم؟ أنا مللت، لن أتصل به بعد اليوم، وإذا اتصل هو فلن أرد على الهاتف، ولن أعده، حتى لو ألحَّ عليَّ بطلب اللقاء، يعذبني هذا الأسلوب، أكرهه منه، سأقاطعه، ليذق بعض



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

الألم، ها قد خاصمته، وقاطعته، لكن أحس أني تعودت على هذا الأسلوب، وتعود هو عليه، هل يعقل أن يمضي يومان من غير أن نلتقي؟ جميل أن أبادر أنا إلى الاتصال، وتسرع نحو الهاتف، تتصل به. وفي المساء تلتقيه، وتغنّي له:

**خاصمتك بيني وبين روحي**
**وصالحتك و خاصمتك تاني**

49. **هدايا العيد**

تقف السيارة، لا أعرف كيف وقفت، بل لا أعرف كيف وجدت نفسي داخلها، أمامي ينهض مجمع تجاري ضخم، الحارس الخاص يتقدم مني، يهمس لي، أدرك على الفور قصده، ويبرز أمامي حاسوب صغير، أدون عليه طلباتي، وتخرج من باب المجمع عربات محملة بأطعمة وأشربة ولحوم وفاكهة، تتلوها عربات أخرى محملة بالهدايا، أطلب المزيد من الهدايا، تنزلق كلها في صندوق السيارة، ما كنت أتوقع أن يكون لأي سيارة مثل هذا الصندوق الذي يمكنه أن يتسع لكل تلك الحاجات، هي مؤونة سنة، هي هدايا أطفال خمس مدارس، يبرز على شاشة الحاسوب أرقام كثيرة تشير إلى ثمن ما طلبت، أشعر بالحرج، يمكنك أن تدفع من رصيدك في المصرف، اذكر فقط رقم حسابك، هكذا تقول الكلمات، أحس بالضيق، لا أكاد أذكر رقم حسابي، أشعر بالحرج، حتى رقم حساب زوجتي لا أكاد أذكره، شيء ما يثقل على صدري، أكاد أختنق.

وأدفع باللحاف، وأنهض، وإذا أنا في الفراش، وإلى جانبي زوجتي تغط في نوم عميق.



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

## 50. سرقة

الخطيب على المنبر يلقي خطبة العيد، وهو يود لو ينهض، لو يغادر الجامع، أو لو يختصر الخطيب خطبته، لا يكاد يفقه مما يقوله الخطيب شيئاً، حذاؤه الجديد في الخارج، في الخزانة الثالثة، في الرف الثالث من أسفل، حذاء أسود جديد لامع، إيطالي مستورد، اشتراه بثلاثة آلاف ليرة، زوجته ألحت عليه أن ينتعله في ذهابه إلى الجامع لأداء صلاة العيد، لا يعقل أن تذهب إلى الجامع صباح العيد في بدلة جديدة، وتنتعل حذاء قديماً، وعند الباب ستلتقي الأقارب والأصحاب، وتتبادلون التحية والتهنئة بالعيد، وستمضي معهم حتماً إلى زيارة الأقارب، ومن الصعب أن تعتذر لهم، أو ترجع إلى البيت لتنتعل حذاء جديداً. وأخيراً، انتعل حذاءه الجديد، وهو الآن يفكر في الخروج من الجامع ليسرع إلى انتعاله قبل أن يسرقه سارق، ها قد انتهى الخطيب من الخطبة، وينهض، يهم بالمغادرة، ولكن لا بد أن يحيي هذا، ويعانق ذاك، لا بد من أن يهنئ خطيب الجامع بالعيد، ويتقاطر عليه الأصحاب أيضاً يهنئونه، ويباركون له، وهو يشد على أيديهم، ويود لو انتهت هذه الشعائر بسرعة، كثير من المصلين غادروا المسجد، وهو ما يزال يستقبل هذا ويودع ذاك، لا شك في أن لصاً قد انتعل حذاءه الآن وترك له بدلاً منه حذاء عتيقاً مثقوباً، غير مرة سرقت أحذية من هذا الجامع أو من ذاك، حتى إن بعض المصلين كانوا يستعيرون من خادم الجامع حذاء عتيقاً كي لا يعودوا إلى البيت حفاة، ويغادر الجامع.

عند الباب تستقبله زوجته، تنظر إلى حذائه مدهوشة، تعتذر له، سامحني، أنا ألححت عليك كي



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

تنتعل حذاءك الجديد، يا للقذر، سرق حذاءك، وترك لك هذا الحذاء البالي المثقوب، كأنه من عهد نوح، يضحك، يضحك، تنظر إليه مدهوشة، وقبل أن تسأل يقول لها: لم يكن في الخزانة سوى حذائي الجديد، وإلى جانبه هذا الحذاء المهترئ، ومن غير تردد انتعلته، سرقته، وتركت حذائي الجديد.

51. **أبواب المستقبل**

**ـ أخي أبو جميل، جئت طالباً مساعدتك.**

**ـ أقسم بالله العظيم الحركة واقفة، ليس هناك بيعٌ ولا شراء، وبضاعتي كلها بالأمانة، وكل أسبوع عليّ دفعات مستحقة، افتح بنفسك درج المكتب، إذا وجدت ألف ليرة فخذها هي حلال لك.**

**ـ يا أخي ما جئتك طالباً المساعدة المالية، جئتك طالباً المساعدة في المجتمع.**

**ـ أنا هنا تاجر، ولا أعرف غير أصحابي التجار، ليس عندي صديق لا في الجيش ولا في القضاء ولا في التعليم ولا في المستشفى؟ بأي شيء تريد مساعدتي؟**

**ـ أنت أخي الأكبر وفي مقام والدي، وزوجتك في مقام والدتي، أريد أن تذهب اليوم أنت وزوجتك معي لخطبة زميلة لي في الجامعة؟**

**ـ منذ متى تعرفها؟**

**ـ منذ سنتين؟**

**ـ منذ سنتين وأنت تصرف عليها؟ الذي أنفقته عليها في سنتين أنا كنت تاجرت به وكان تضاعف عندي عشرة أضعاف.**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

**ـ لا يـا أخـي أنـا أعرفهـا منـذ سـنتين، ولكـن مـن بعيد، ما كلمتها ولا مشيت معها، هي مهذبة جداً.**

**ـ أنـا حسـبت أنـك وقعت فـي الحب، مثـل الأفـلام، اسمع نصيحتي، سأخطب لك ابنـة أخت زوجتـي، أبوهـا تـاجر كبيـر هنـا فـي السـوق، أموالـه لا تأكلهـا النيـران، هـي فـي الحقيقـة مـا تابعـت دراسـتها، حتـى الشـهادة الثانوية لم تحصل عليها، وجمالها دون الوسط، ولكنهـا تساعد أمها في المطبخ، وتعرف الطبخ، وهي هادئـة ومطيعة، أهم شيء في المرأة أن تكون هادئة ومطيعة، وأن تحسن الطبخ، إذا تزوجتها فستعمل أنت في محل والدها، وتصبح مثل الشريك له في أعماله، وبعد بضع سنين ترث كل شيء، هي وحيدتـه، اسمع منـي، هذه نصيحتي لك، في هذا المجال أستطيع مساعدتك، وهو لن يرد لي طلباً، هو بصراحة طامع في محلي، ويريد شراءه، يعني يريد ضمي تحت جناحه، بهذه المصاهرة أستطيع عرض الشراكة عليه بدلاً من بيع المحل، ما رأيك؟**

## 52. الكلب الأســـــــــود

القمر يعزف موسيقاه، وأقدامنا تغوص في الرمل، يغسلهما الموج، وننحني معاً لنلتقط القواقع الفارغة والأصداف، أنا التقطت أكثر منك، بل أنا التقطت أكثر، وأضم راحتيها إلى راحتي، ونرمي كل ما جمعناه معاً، نعيده إلى البحر، وتتعانق يدانا، وعلى الرمل ترتسم خطانا، وتمحوها الأمواج لترتسم ثانية، على إيقاع قلبينا، وعلى الأمواج تتراقص الأقمار. ومن قلب العتمة، يقفز إلى القمر كلب أسود، يبتلعه، ثم ينقض علينا.



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

## 53. العصـــــــــر

الشمس كأم حنون، تحنو على المدينة، تمنح المآذن والقباب وزجاج النوافذ ورؤوس الأشجار لون الذهب المشع، وهي تميل نحو الأفق الغربي، الكون متألق، وكل شيء جميل، والناس لطفاء كالعطر، والحياة كالموسيقا الناعمة، جديرة أن تعاش. وهو على درج الحديقة ينتظر، حدُّ بنطاله قائم كالسيف، شعره مصقول كالمرآة يلتمع، طيات قميصه الجديد ما تزال ظاهرة، عطره عطر عاشق أنيق فاخر، النسمات الربيعية من حوله تحمله إلى غيمات رقيقة. سيظل ينتظر ولو غابت الشمس، سينتظر إلى الفجر، بل إن الشمس لن تغيب قبل أن تأتي. ويتقدم منه ولد يبيع أوراق النصيب، يلح عليه بشراء ورقة، يهمس له:

**ـ سأشتري واحدة، لن أردك خائباً، ولكن انتظر، حتى تأتي، لتختار هي ورقة نصيبي .**

يقترب منه عجوز متسول، يمد له يداً شوهاء، يتردد، وسرعان ما يضع في يده قطعة نقدية، وهو يهمس:

**ـ لأجل عينيها.**

يقترب منه مصور، يسأله أن يلتقط له صورة تذكارية، يهمس له:

**ـ سألتقط أكثر من صورة، ولكن حين تأتي.**

تقترب منه صبية، شعرها مصبوغ، فمها مصبوغ، وجهها مصبوغ، تلوح له بمفتاح في يدها، ينهض، ينتقل إلى طرف آخر، عيناه عالقتان بمدخل الحديقة.



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

يقترب منه رجل طويل القامة، على عينيه نظارة سوداء، عريض الكتفين، بارز الصدر، كأنه ملاكم أو رافع أثقال، يقف أمامه، يستل سيكارة، يشعلها وهو يهمس له:

**ـ لا تلفت الأنظار إليك، وبهدوء، اصعد إلى السيارة الواقفة هناك أمام باب الحديقة، منذ ساعتين ونحن نراقبك، لا تأت بأي حركة، أنا وراءك.**

في المقعد الخلفي من السيارة يتلقاه رجل آخر شبيه بالأول، يضع قيداً في يديه، وقبل أن يعصب عينيه بعصابة سوداء، يلمحها من وراء زجاج السيارة القاتم قادمة نحوه على الرصيف، مشرقة الوجه، متألقة، والشعر الأشقر يتطاير على كتفيها، وهي تخطو على الرصيف مسرعة، والشمس ترسل على المدينة شعاعاتها الأخيرة .

## 54. أقصى السرور

حملتنا المديرية العامة في رحلة إلى البحر، وكان لا بد من أن نخلع الثياب وننزل إلى الماء، سواء من كان يعرف منا السباحة أو لا يعرف، فالشاطئ الرملي يغري.

خلع ثيابه مثلنا واقترب من البحر، كرشه تدلى مثل لسان كلب هرم، لحم صدره رجراج متجعد، رجلاه قصيرتان جداً، وفخذاه ممتلئتان جداً، ردفاه كردفي عجوز، ظهره ضيق ناحل، كتفاه ضيقتان لا يمكن أن يقف عليهما عصفور واحد، والتفت إلينا، يشير بيده، يدعونا إلى دخول البحر، كأنه يعطينا إذناً أو كأنه يستغيث بنا، يريدنا حوله، والتفت وهو يشير، وانحلت



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

عقدة سرواله، وسقط السروال، وقبل أن يغطي عورته بيده رأيناه جميعاً حتى السكرتيرة والموظفات.

وضحكت، ضحكت كثيراً، لأني ما كنت أحلم أن أرى المدير العام وراء مكتبه الفخم في المديرية العامة، فكيف بي وأنا أراه اليوم عارياً؟ .

55. **منظار مقـــــــرب**

ينتظر الليل بشغف، ينتظر أواخر الليل، لأجلها اشترى المنظار المقرب، هو منظار خاص، عسكري، من مناظير الميدان الحربية، كل ليلة يراها، قبيل الفجر، والعتمة ما تزال مخيمة، تنهض، تضيء مصباحاً خافتاً، ولا يعرف ماذا تفعل، إلى أن ينبثق نور الفجر، فتسدل الستائر، وتنام، لأجلها ينهض كل ليلة، وأحياناً يظل يقظاً، وضع المنظار المقرب على عينيه، وسلطه على نافذتها، وإذا هي في كامل حجابها تصلي.

56. **مســــــــــتعدة**

القضبان بيننا وبينه، وهو من ورائها يروح ويجيء.

لا أعرف هل هو غضبان ؟ هل هو ثائر؟ هل هو جائع؟ رقعة واسعة من الأرض وراءه، فيها تلال وأشجار، هناك يمكنه أن يعدو أو يتسلق أو ينام، ولكنه يأبى إلا أن يتجه إلينا، كأنه يود الخروج إلينا، كأنه يود اختراق القضبان. هل ألف زوار الحديقة؟ هل أنس بهم؟ ليس معنا ما نلقيه إليه، هناك أمام البط والإوز والقردة رمينا إليها بأشكال شتى من الأطعمة، ولكن ماذا يمكن أن نرمي لنمر هائج؟ إلى جانبي أصغر أعضاء الفوج



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

السياحي، في العشرين، تتأمله بشغف، وهو يروح ويجيء، ألتفت إليها، أهمس:

**ـ هو مهتاج لأجلك.**

**ـ أنا مستعدة للدخول إليه.**

57. **وحدكِ ...**

1

وحدي في غرفة الفندق، الأرق يأكلني، محطات التلفاز كلها لا تسليني، لا الصحف التي أحملها، ولا الكتب، الثانية بعد منتصف الليل، أبحث في ذاكرتي، أنبش، طلباً لرقم واحدة من النسوة اللواتي أعرفهن، أخيراً أطلب الرقم ويأتيني الصوت من الطرف الآخر:

**ـ أهلاً بابا.**

**ـ نادي ماما.**

2

أراجع ذاكرتي فأجد أن معظم النساء اللواتي لفتن نظري في محطات القطار أو الحافلات أو الفنادق أو المحلات الفاخرة، وأنا مسافر، وأن معظم الممثلات والمذيعات والمطربات اللواتي أعجبت بهن وأنا شاب، يشبهنك أيتها الزوجة الحنون.

3

كانت أمي تمسك بيدي وأنا طفل وتمضي بي إلى الحدائق والأسواق والحارات القديمة والأزقة الضيقة لزيارة الأهل، واليوم تمسكين أنت بيدي لنسير معاً في الحارات والأزقة والأسواق لنكتشف معاً مدينتنا القديمة، أيتها الزوجة الحنون.

4

أعرف أن هناك نساء في العالم أجمل منك، وأن هناك صبايا أكثر منك فتنة وأشد إثارة، وأن هناك من



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

النساء أشكالاً وأنواعاً وأمزجة وأهواء، ولكنك أنت وحدك امرأتي، ومزاجي وفتنتي والنوع الذي أهوى، يكفيني أنك أنت وحدك معي، وحدك أنت تكفيني، أنت كل ما أريد، أيتها الزوجة الحنون.

5

في الشارع المزدحم، التقت عيناي بعينيها، عرفتني على الفور، وعرفتها، جارة قديمة منذ ربع قرن، صديقة قديمة منذ نصف قرن، عشيقة قديمة منذ أكثر من قرن، التصقت بك أكثر، وضغطت على يدك أكثر، وتعلقت بك أكثر، لاحظت هي كل شيء، وعرفت كل شيء، سررتُ لأنك أنت بقربي، أيتها الزوجة الحنون.

6

**ـ صحفية دعتني إلى مقابلة في الفندق، أقترح أن نذهب معاً للقائها.**

**ـ بل اذهب وحدك، أنا واثقة بك، ومطمئنة إليك، أنت زوجي، ويسرني نجاحك وشهرتك، نجاحك هو لنا جميعاً، أنا والأولاد.**

7

**ـ كيف هو جناحك؟**

**ـ رائع جداً، هو شقة كاملة، غرفة للنوم بسرير واسع، وأخرى للاستقبال، وتلفاز، وأثاث كامل، ومطبخ، وثلاث شرفات، تطل على البحر من كل جهات.**

**ـ أرجو أن تجيبني فوراً، من تشتهي أن يكون معك؟**

**ـ زوجتي.**

**ـ والحسناوات اللواتي رأيناهن في بهو الفندق؟**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

**ـ لن يخطرن لي على بال.**
**ـ وإذا خطرن، أو قرعن عليك الباب؟**
**ـ سأعتذر إليهن، سأطردهن في الحال.**

9

الثريا في السقف تهتز، والأرض من تحتنا تتحرك، وتسرعين نحوي، تختبئين في صدري، أضمك إليَّ، أشدك بقوة، وأنا أهمس:

**ـ لا تخافي، هو زلزال بسيط.**

وتهمسين:

**ـ لست خائفة، ولكن أريد أن نموت معاً.**

10

الآن، وأنا أصعد الدرج إلى الطبيب، أتوكأ عليك، الآن، تأكد لديَّ بما يشبه اليقين، أن الأبقى والأصدق والأوفى، هي وحدها يدك، أيتها الزوجة الحنون.

11

أنابيب التغذية في ذراعي، وأنا راقد على السرير في المستشفى، آخذ يدها بين يدي، وأهمس لها:

**ـ سامحيني أيتها الزوجة الحنون، وعدتك وعوداً كثيرة، لم أستطع تحقيق شيء منها، لم أخدعك، ولكن الظروف ظلمتك وظلمتني.**

58. **ولائـــــــــــم**

يأتي شهر رمضان، فيهزل، يخسر نصف وزنه، ويأتي العيد، وتمر أيام العطلة، ثلاثة أيام أو أربعة، ونرجع إلى الجامعة، فيمتلئ، يزداد وزنه أكثر مما كان عليه، تنتفخ بطنه، وتعلو، كأنه حامل، ويمتلئ صدره كأنه مرضع، وتبدأ امتحانات الفصل الأول، فيأخذ جسمه بالنحول، ويخسر ما تراكم على جسمه من



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

شحوم، وينتهي الامتحان، وتأتي إجازة منتصف العام، ونفترق، لنلتقي بعد خمسة عشر يوماً، وإذا هو قد امتلأ، وأصبح وزنه ضعف ما كان عليه، تضخّم بدنه، وانتفخ خداه، وتدلى اللغد تحت ذقنه، وغلظت رقبته، ثم يأخذ في الهزال شيئاً فشيئاً، مع بدء المحاضرات وامتداد الدوام من الصباح إلى المساء، ويهل علينا عيد الأضحى، ويغيب عنا بضعة أيام، ويرجع وإذا هو أشد امتلاء، وجسمه يزداد بدانة، وذات يوم سأله أحد الزملاء عن سر هذا النحول والامتلاء، فأجاب: **"في العطلة أرجع إلى القرية، وتقام لي الولائم، يدعوني أعمامي وأخوالي وعماتي وخالاتي وأبناؤهم وبناتهم، وملعقتي دائماً دوارة من مائدة إلى مائدة ومن وليمة إلى وليمة".**

## 59- رسالة

سرت في جسمه رعشة من سرور، وهو يتناول الرسالة من موزع البريد، فعلى الظرف شعار المديرية، ها قد تذكرته مديريته التي تقاعد عن العمل فيها قبل عشر سنوات، لا شك أنها أرسلت إليه كتاب تقدير، أو دعوة لحفل تكريم المتقاعدين، أو ربما أرسلت إليه شيكاً بمبلغ ما، ولو ضئيل، وإن كان لا يتوقع ذلك، أخرج نظارته من جيبه، وضعها على عينيه، وقرأ اسم المرسل على الظرف، وإذا مديره القديم، الذي سبقه إلى التقاعد. مازال يحتفظ من عهد المديرية بظروف بريدية فارغة عليها شعار المديرية.

## 60. مئات الردود



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

أرجع إلى البيت، أتذكر وجهه، أتذكر عينيه، أسترجع كلماته، لماذا لم أنفعل في وقتها، لماذا لم أنزعج، لماذا لم أرد عليه، تحضرني الآن مئات الردود، غداً سأعاتبه وألومه ولن أغفر له. وألتقيه في صباح اليوم التالي، ونشرب معاً قهوة الصباح، وأنسى.

**61. حكايات الكتـــــــــاب**

أرسلت إلى أحد الأصدقاء بالبريد نسختين من كتاب صدر لي حديثاً، واحدة له، وأخرى يهديها لمن يرغب، وبعد شهر أو أكثر تقريباً اتصلت به بالهاتف أسأله عن الكتاب، فشكرني كثيراً وأكد لي أنه قرأ الجزء الأول من الكتاب، وسوف يقرأ الجزء الثاني.

*

توفي أحد هواة جمع الكتب، وكانت لديه مكتبة كبيرة نسبياً، وحار الورثة في أمر المكتبة، ثم رأوا أن يقدموها هدية إلى المكتبة الوطنية، وعندما بدؤوا بجرد العناوين تبين لهم أن الكتب كلها مستعارة من المكتبة الوطنية نفسها.

*

استعرت كتاباً من مكتبة عامة، وإذا حواشيه وهوامشه مملوءة بتعليقات وتهميشات وتعليقات على التعليقات وتهميشات على التهميشات، لقراء كثر، شغفتني التعليقات والتهميشات والردود، قرأتها كلها، ثم أعدت الكتاب إلى المكتبة من غير أن أقرأه .

*

على الرصيف بين الكتب القديمة رأيت أحد كتبي معروضاً للبيع، سررت، وقلت: أصبح كتابي يتداول ويباع من جيل إلى جيل، ودفعني الفضول، فحملته،



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

وفتحت الغلاف وإذا على الصفحة الأولى منه إهدائي الكتاب إلى أحد الأصحاب وتوقيعي.

*

صديق من هواة جمع الكتب، قال لي:

**ـ لدي نسخة نادرة من كتاب عباس العقاد عن الكاتب الألماني العظيم غوتة لم يطلع عليها أحد حتى الآن صغيرة الحجم أنيقة جدا، مزينة بالصور الوثائقية.**

**ـ من أين حصلت عليها ؟**

**ـ تعرفني لا أترك محلاً لبيع الكتب إلا زرته في الأسبوع مرة أو مرتين، ولا سمعت بمعرض للكتاب إلا قصدته، وما سمعت بمكتبة قديمة معروضة للبيع إلا أسرعت إلى التقاط النادر.**

**ـ ألا تذكر أنك استعرت ذلك الكتاب من مكتبتي قبل ثلاثة أعوام.**

*

زرت قريباً لي اشترى داراً، فأخذ يطوف بي الغرف ويطلعني على الفرش والأثاث الجديد، وهو يحدثني عما أنفق، وفي غرفة الجلوس حدثني عن خزانة خشبية فاخرة أودع فيها التلفاز وبعض أواني الزهر، ثم قال لي:

**ـ هناك بعض الرفوف الفارغة، سأضع فيها بعض الكتب، لذلك سأعتمد عليك، أرجو أن تشتري لي بعض الكتب، لا يهمني موضوعها، يكفي أن تكون سميكة ومذهبة ومن لون واحد ومقاس واحد، ليس من الضروري أن تكون غالية، المهم أن تكون مذهبة، سأضعها هنا للزينة.**

وصمت هنيهة، ثم أضاف:



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

**ـ مـا رأيـك أن تبيعنـي بعـض الكتـب القديمـة مـن مكتبتك، أو الكتب التي قرأتها ولم تعد بحاجة إليها.**

*

رجـع أحـد أصـدقائي المدرسـين مـن بلـد الإعـارة، فسألته عما أحضر معه من كتب، فقال:

**ـ فـي المطـار، فوجئـت بـأن معـي وزنـاً زائـداً، وأن علــي أن أدفــع خمســين دولاراً، ففكــرت، وكنــت قــد وضعت الكتب كلها في حقيبة واحدة، فتركتها في أرض المطار.**

*

**ـ أبي، أرجو أن تعطيني مئة ليرة.**

**ـ ولماذا يا ولدي؟**

**ـ المعلم طلب منا شراء كتاب وتلخيصه.**

**ـ قل لمعلمك نحن لا نبخل لا بالمئـة ولا بـالألف، أمـس كلفنـا الطبـق الفضـائي عشـرة ألاف ليـرة، كـل المحطـات الفضـائية أصبحت تحت تصرفنا، وفيهـا كـل يوم ألف برنامج ثقافي، وأنـا لا أبخل عليك، خذ مئتين إذا أردت، ولكن يبدو أن معلمك متخلف، لا يعيش فـي عصر الذرة والفضاء.**

## 62. المعطف الضائع

قُرِعَ جرسُ المدرسةِ معلناً نهايـة الحصـةِ الأخيرة. حمل طلاّبُ الصفِّ الخـامس حقـائبَهم، وأسـرعَ معظمُهم إلـى معـاطفِهم، يرتـدونها وينطلقـون مغـادرين المدرسـة. وقف خالد أمام مِشْجَبِ المعاطف، طارت كلُّ المعـاطف، لم يبقَ أيُّ معطف، أين معطفُه؟ أسرع إلى المدير يخبـره عن معطفه الضـائع، هل سرقَهُ أحدٌ؟ لا يُعْقَل؟ هل ارتدى أحـدُ الطـلاب معطفين أحـدَهما فـوقَ الآخـر؟ أمـرٌ غيـرُ



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

معقول؟ قال لـه المدير: **" لعل أحدَ زملائِك لبسَه بدلاً منك سهواً، ولابدَّ أن يعيدَه إليك غداً، اطمئِنْ".**

سار خالدٌ إلى البيت وهو يفكر في المعطف. صديقه خليل جاءَ اليومَ من غيرِ معطف، فالجوُّ دافئ، هل سبقَه إليه ولبسَهُ ممازحاً؟ لا بد أن يكون هو، فليس من عادته أن يسبقه إلى الانصراف، كل يوم ينتظره، ليرجعا إلى البيت معاً. ويصل إلى البيت، تبادر أمُّه إلى سؤالِه:

**ـ ما بالُك يا خالد، وجهُك غير طبيعي، ماذا حصل؟**

**ـ سامحيني يا أمي، أضعتُ اليومَ معطفي، سُرقَ منّي، لا أعرف.**

تضحك الأم، تضحك عالياً، ثم تقول له:

**ـ هل نسيتَ يا خالد؟ قلتُ لك في الصباح البَسْ مِعطفَك، فقلتَ لي: لن ألبسَه، فالجوُّ اليومَ دافئ.**

ثم أشارت إلى خزانته، وقالت:

**ـ انظر، معطفك معلق هناك في خزانتك.**

## 63. بلبل

عشر سنوات وأنا أربيه، أطعمه بيدي، أسقيه من فمي، أخلط له اللوز والسكر، اليوم قلت سأجربه، لن يستغني عني، سيرجع من غير شك إلى القفص، بل سيحط على كتفي، سيقف على يدي، ووضعته في الشرفة، فتحت باب القفص، أولاني ظهره، خرج ولم يعد.

## 64. قليل من التراب



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

همَّ بقطف الوردة، فتوسلت إليه قائلة: "أرجوك، لا تقطفني، اقتلعني إذا شئت من الجذور مع قليل من التراب".

**65. إنجازات**

قال لي في أثناء زيارتي له في إفريقية: **"على الرغم من أننا في قلب القارة السوداء، ومع انقطاع المطر، وانعدام المرعى، وهجوم أسراب الجراد، وارتفاع عدد المصابين بالإيدز، وانتشار الأوبئة، وقيام عدة انقلابات في دول مجاورة، وعدم توفر المدارس والجامعات الكافية أمام تزايد السكان، وزيادة نسبة الأميين والعاطلين عن العمل، مع ذلك، وعلى الرغم من تلك الظروف الصعبة، والتحديات الكبيرة، أنجزنا بناء سلسلة فنادق من الدرجة الأولى، واستطعنا تشكيل فرقة للباليه، وأخرى للموسيقا السيمفونية، وثالثة للمسرح الطليعي، واستطعنا خلال عام واحد عقد ندوتين عن خرق طبقة الأوزون، وإقامة ثلاث حفلات عرض أزياء، واخترنا ملكة جمال، لنؤكد أننا متحضرون".**

**66. قطتي**

قطتي المدللة، من غير قصد، دست على ذيلها، غرست أنيابها كالنمر في ساقي.

**67. البريد الممتلئ**

كل يوم مع الفجر العطر أرسل إليها رسالة متألقة، ولا أنتظر الجواب، عشقي لها بالحرف، أراها بالحرف، بين ألف وباء تنهل الأنداء، بين ألف وميم يسطع



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

الضياء، ويولد الحرف، الأثير يحمل إليها كلماتي، وأنا واثق من كلماتي، كل يوم تشرق في مرآتي.
اليوم أراها، أسألها عن كلماتي، تقول لي: "بريدي ممتلئ، والصندوق منذ أعوام لا يفتح".

**68. أحب السفر إليها**

سحابة عطر تحملني إلى آفاق لا تحد، موجات نغم هادئ تبحر بي إلى جزر لم تكتشف، كلمات شعر لم تولد بعد، شمس لا تشبهها شمس، أسعى إلى أفقها، أغادرها وهي تهم بالشروق، وما تزال أشجاري تنتصب عالياً في سمائها، وطيوري تحلق في فضائها، البعد عنها أحب إلي من القرب، والقرب منها أحب إلي من البعد، جنتي في جوارها، وظلي في ظلها، أحب السفر إليها، ولا أحب السفر فيها، كم أخشى الوصول، هي غيور، هي المعشوقة، تريد كل شيء.

**69. وهي لا تعلم**

أحس نبض قلبها، أشم شذاها، أرى خصلات شعرها تتثنى كنغم ينثال، أصغي إلى همسها، أقرأ الأفكار الصغيرة التي تدور في رأسها، هي في داخلي، أنقلها من القلب إلى الرئتين إلى العينين، بها أحيا، وهي لا تعلم.

**70. يدانا وحدهما لا تتعانقان**

الرمل الناعم يتراقص تحت قدمينا، والموجات الناعمة تدغدغنا، والنسمات تطير بنا، القواقع الصغيرة المتناثرة تهمس لنا، والشمس الغاربة أو المشرقة تمسح جسدينا، والنوارس في الأعالي تباركنا، ولا أحد على



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

الشاطئ سوانا، الكون كله لنا، نحن هنا على شط العالم، البحار كلها لنا والمحيطات والقارات، روحانا تتعانقان، يدانا وحدهما لا تتعانقان، أنا هنا على طرف من المحيط، وهي هناك على الطرف الآخر.

**71. خبر ...وخبر**

عند الحلاق أنتظر دوري، أتناول جريدة من فوق منضدة صغيرة، أتصفحها، أتوقف عند صفحة الوفيات، يطالعني اسم، سرعان ما تقفز صورة صاحبه إلى ذهني، هو صديقي يوم كنا في الابتدائية، أذكره ولا يمكن أن أنساه، لقد توفي، وهو في عمري، إذن، لقد جاء دوري، ليس عند الحلاق، وإنما عند قابض الأرواح. أطوي الجريدة، ألقيها على المنضدة الصغيرة أمامي، أحاول الهرب منها، ولكن عيوني عالقة بها، كأنني ما زلت أقرأ صفحة الوفيات وهي مغلقة، أشيح بوجهي عنها، منتظراً دوري. أنظاري ما تزال عالقة بالجريدة، في الصفحة الواقعة تحت نظري أقرأ إعلاناً عن بيع سيارات بالتقسيط لمدة خمس سنوات، أتناول الجريدة، أقرأ إعلاناً آخر عن مشروع سكني عن طريق الادخار، تدفع أقساطاً لمدة خمس سنوات، ثم تستلم شقتك الجديدة الواسعة، وتدفع باقي ثمنها أقساطاً على مدى عشر سنوات، الحلاق ينظر إليّ، لقد جاء دوري، أنهض، وعيناي عالقتان بالجريدة، إلى جانب الإعلان الأخير قسيمة، واليوم هو آخر يوم لتقديم الطلب، أستأذن الحلاق في قصها، فيقول لي: "خذ الجريدة كلها إذا شئت" . أقول له: "أرجو أن تعذرني، لن أقص اليوم شعري". خمس سنوات ستمر بسرعة، ولا بأس، أبدل



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

شقتي بعد خمس سنوات، وقد بلغت الستين، خير من أن أبقى فيها، وهي ضيقة، وأخرج حاملاً الجريدة.

### 72. الكأس المقدسة

أبي كان قد قال لي وأنا يافع: انظر إلى النصف المملوء من الكأس ، معلمي قال لي وأنا شاب: انظر إلى النصف المملوء من الكأس، مديري في المؤسسة قال لي وأنا رجل: انظر إلى النصف المملوء من الكأس، وأنا أقول كل يوم لزوجتي وإخوتي الصغار وأولادي: انظروا إلى النصف المملوء من الكأس، ولعل جدي وجد جدي وجد جد جدي كلهم من قبل قد قال بعضهم لبعض: انظر إلى النصف المملوء من الكأس، ولكن حتى الآن لا أعرف أين هي تلك الكأس، حتى إني لم أفكر يوماً بالبحث عنها، ولا أعرف إن كانت حقيقة مملوءة كلها أو نصفها، لست أدري، لعلها فارغة، أو لعلها غير موجودة على الإطلاق.

### 73. عطر مميز

كل من يلقاني يسألني: ما هذا العطر المميز؟ من أين حصلت عليه؟ ما نوعه؟ هل أقول لهم: هو هدية من صديق راجع من بلاد الدولار والنفط؟!.

### 74. الجنون في الحب

رأيتها في محطة القطار فأعجبت بها، صادفتها في أمسية أدبية فتعلقت بها، ركبت إلى جواري في الحافلة فسلبتني، راجعتها في مكتب البلدية فأسرتني، انعطفتُ وأنا في زاوية الرصيف فطالعتني فأذهلتني، في غرفة الانتظار عند الطبيب جننت بها، في منتصف



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

الشارع وأنا أعبره التقيتها والإشارة أصبحت حمراء، وما أزال أذكرها، راجعتني في مكتبي ففتنت بها، رجعت مساء إلى البيت، فعاتبتها ولمتها ووبختها، ولست أدري أي كلام قلت لها، من التلفاز أطلت عليّ فعشقتها.

**75. حتى في الحلم**

أرقب البائع وهو يضع في كفة الميزان وزنة قدرها نصف الكيلو، وهو يزن لي الحمص، قلت له أعطني بخمسين ليرة، وهو مصر على زنة نصف الكيلو، أكرر قولي، وهو ما يزال يزن نصف الكيلو، يلتفت إلي غاضباً كأنه يهم برمي كيس الحمص في وجهي، يصيح: الكيلو بمئة ليرة، ونصف الكيلو بخمسين، أدهش، أستاء، أكاد أختنق، وأستيقظ.

اليوم كنت قد اشتريت كيلو الحمص بخمسين ليرة، هل وصل الغلاء إلى الحلم؟

**76. التغيير**

يتصل بي هاتفياً، فأركب سيارة أجرة، وأسرع إلى زيارته، يضمنا عناق حار، سرعان ما يسألني عن خالد، أجيبه: تزوج وأنجب ولداً، يدهش، يعلق: لم يكن معه قرش واحد، كان يائساً من كل شيء، ويسألني عن خليل، فأجيبه: طبع ديوان شعر، يرد: كان يكتب ويمزق، وكنت أقرأ له، أخطاؤه أكثر من سنوات عمره، هكذا بسرعة أصبح شاعراً، ويصمت ثم يسأل عن زميلتنا هدى، أقول: تزوجت سمير، يضحك ساخراً، ثم يضيف: ذلك الماجن، استطاع أن يخدعها، أوهمها أنه عاشق متيم، ويسأل: وما أخبار زميلنا أحمد؟ أجيبه:



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

استشهد في الحرب، كان قائد سرية، غطى بنفسه انسحاب الرجال، صمد حتى آخر لحظة، ثم استشهد، يعلق: وهل تصدق ما يروى؟ أنا أعرفه حق المعرفة، هو جبان رعديد، لا شك أنه حاول الهرب، أصابته طلقة من خلف، أقول له: أنت تشكك في كل شيء، يرد: حقاً لقد كنت خارج الوطن أربع سنوات، ولكن كل الأخبار كانت تصلني، أنا أعرف عنهم كل شيء، أنا أتحدى حتى الأموات منهم، عندي لكل واحد ملف، كل واحد له قائمة بطول سكة القطار، ما من صفحة بيضاء لأي واحد منهم، لا تزكيهم، ولا تدافع عنهم، أنا أتحداك أن يستطيع أي منهم الدفاع عن نفسه أمام قائمة التهم التي أعددتها عن كل واحد. أنظر إليه، أتأمل وجهه، عيناه كانتا صغيرتين ضيقتين من قبل، ولكنهما ازدادتا ضيقاً، أنفه حاد دقيق من قبل، لكنه ازداد دقة وحدة وطولاً، وجنتاه كانتا غائرتين، ولكنهما اليوم ممتلئتان، ممتلئتان جداً. أربع سنوات غاب فيها عن الوطن، لقد تغير حقيقة كل شيء.

### 77. استقبال متميز

نشرت عشر مجموعات قصصية، شاركت في أكثر من مئة أمسية قصصية، نشرت أكثر من مئتي قصة في أكثر من عشرين مجلة ودورية، تمنيت لو اهتم أحد مرة واحدة بقصة من قصصي. اليوم أرجع من أمسية قصصية، وإذا زوجتي تقابلني بالعناق، وتستقبلني استقبال الفاتحين المنتصرين، وتقول لي: ما كنت أعرف أنك قاص مبدع، وأديب كبير. دهشت، ترددت قليلاً، ثم تذكرت أنه عند انتهاء الأمسية اقتربت مني الكاميرا التلفزيونية وسألتني مقدمة البرنامج عن رأيي في



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

القصص، لا أعرف بأي صيغة قدمتني، ولكن أعرف أن معدات البرامج يحفظن عبارات جاهزة، من مثل الأديب الكبير، والقاص المبدع، يبدو أنها ألصقت بي مثل تلك الصفات، على كل حال المقابلة كانت أقل من ثلاث دقائق. بعد قليل، رن جرس الهاتف، وتتالت اتصالات الأهل والأصدقاء والأقارب، كلهم يهنئ لي ويبارك.

**78. هو ....والغمامة**

مغارة سوداء معتمة مغلقة، كأني في محيط من ماء آسن كريه، لا جدران ولا نوافذ ولا كوة، أسبح في العتمة وحدي، أهيم، خفافيش سود تلعق دمي، لا أنا أسقط ولا أنا أحلق، أنا في فراغ، لا جدران أصطدم بها، و لا أرض أحط عليها، ولا سماء أحلق فيها، فراغ في فراغ. وتحط أمامي غمامة قاتمة معتمة، أدخل فيها، رطبة ندية دافئة ساخنة، تحتويني، أذوب فيها، هي جبال ووديان وأنهر وحدائق، أشم أزهارها، أداعب ثمارها، أجري وراء طيورها، أمسك أسماكها الذهبية الملونة، أكرع من كؤوس مترعة، لا أرتوي، تمنحني الغمامة كل ما أشتهي، آخذ منها كل ما أريد، عناقيد عنب مدلاة فوق فمي، وديان أحلق في فضاءاتها، جبال أتسلق قممها، أرى غزالاً شارداً، أقتنصه، دمه الأحمر القاني يجري على الثلج الأبيض، أهبط مرجاً أخضر، أستلقي على عشبه الناعم، أعثر على ينبوع صغير، أشرب وأشرب، أقطف وروداً، أجني كرزات حمراً، أملأ راحتي بعسل مصفى، بلبن رائق، ينال مني خدر لذيذ، أغفو، أنام.



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

أفتح عيني، العرق يغسلني، وأنا متعب متعب، فراشي حصير، ووسادتي حذائي، يدي متشنجة، روائح ثقيلة تنفذ إلى أنفي، أصابعي مبللة، والعتمة من حولي، والمغارة هي المغارة، لا ضوء ولا كوة ولا فتحة ولا غمامة. أغمض عيني، وأقول للغمامة تعالي ثانية، فأنا من خيالي صنعتك، وأنا من سوف يستمطرك، ولا شيء سواك، وأشدها إلي، فيهطل المطر الغزير.

**79. السيارة المضاءة في الداخل**

أنا وأمي وأبي وجدتي، نحن الأربعة نسير نحو القرية، حيث يعيش قريب لي، هي تبعد عن المدينة ثلاثين كيلو متراً، هذا ما أظنه، نحن نسير في طريق ترابية، نصعد تلالاً ونهبط أخرى، الطريق تغوص في تراب دقيق ناعم، كالغبار، ولكنه أبيض، كالثلج، نصعد في الطريق، وحولنا هضاب تحجب الرؤية، نبلغ مشروعاً سكنياً لم يجهز بعد، هو مجرد هيكل، لا أعرف لماذا ندخل إليه، هناك عمال نجارة، وأخشاب كثيرة، جدتي ترى نافذة خشبية منجورة، مركبة على إطار خشبي، وليس لها زجاج، تشير إلي، فأحملها، ثمة حاجات أخرى يحملها أبي، النافذة الخشبية ضرورية، سنضعها في مكانها من دارنا في المدينة، سنتفق مع هذا النجار كي يجهز دارنا، نتابع الصعود في الطريق الترابية البيضاء، أنا وأبي وأمي وجدتي، الليل يخيم، نبلغ الطريق العامة، سيارات كثيرة تمر، سيارة صغيرة ذات ثلاثة مقاعد، لا أعرف لماذا نود العودة إلى المدينة، كأن هناك خطراً ما في الطريق إلى القرية، أو ربما لأن الليل خيم، السيارة سوداء، لكن مقاعدها بيضاء، وهي مضاءة في الداخل، فيها مقعدان فارغان



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

يتسعان لأربعة ركاب، يظهر بعض الأشخاص عند حافة الطريق، يندفعون نحو السيارة، أطلب منهم أن يبتعدوا فالمواضع الأربعة هي لنا، بعضهم يدفعني، ولكني أدفع بجدتي، فتصعد إلى السيارة البيضاء المضاءة في الداخل، ثم يصعد أبي وأمي ويصعد أحد الركاب، وأنا أعرف أن أبي وأمي وجدتي جميعاً من الأموات، السائق يستحثنا أن نستعجل، وهو يقول نحن على مشارف المدينة، أحس أني سأبقى وحدي، أحاول الصعود إلى السيارة، ولكنها تنطلق، أتعلق بالباب، السيارة في الداخل بيضاء مضاءة، وثمة أشخاص كثر ورائي، كأنهم يدفعونني، أتعلق بسير جلدي معلق بالسيارة، أحاول أن أرتفع عن الأرض لأدخل في السيارة وهي تنطلق، أحس بثقل جسدي، أتشبث بالسير الجلدي، والسيارة منطلقة، أحاول أن أرفع جسدي لأدخل في السيارة، وجسدي ثقيل، أتقلب في الفراش، أشعر بالارتياح لأنه كان مجرد حلم.

### 80. هل يلتقيان؟

كل يوم يتصل أحدنا بالآخر، كل يوم نتحدث نلتقي نتواصل، عشر سنوات مرت، ونحن على اتصال دائم، أشبعت خيالي، أغنت وجداني، أعطتني كل ما أريد، أخذت منها كل ما أريد، وأظنها فعلت الأمر نفسه، لم نختلف، لم يغضب أحدنا من الآخر، اتصالنا تواصلنا كله مستمر متصل، بالرسائل ثم بالهاتف ثم بالمسنجر، أنا هنا في حلب، وهي هناك في الجزائر، اليوم تتصل بي وتقول لي: "أنا هنا في حلب في فندق الأمل، جئت إلى حلب لأجلك، كي أراك، لو أعرف عنوان البيت لجئت إليك مباشرة... كيف يمكن أن أراك؟" هي تتصل



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

بي على هاتفي الجوال؟ هل أقول لها أنا خارج البلد؟ هل أذهب إليها في الفندق؟

### 81. بين الغدر والخيانة

تقول هي لصديقتها: "غدر بي، خانني الوغد"، وتسألها صديقتها:" وماذا فعل؟"، وتجيبها: " التقينا عدة مرات، بهره جمالي، عبر عن إعجاب بي، ثم هجرني، ما عاد يتصل ولا يسأل، الخائن الوغد الغدار"، فتقول لها صديقتها: "اتركيه، لا تفكري فيه، مثله كثير".

يقول هو لصديقه: "التقينا مرتين أو ثلاث مرات مصادفة عند أحد الأصدقاء، أطريت جمالها، اتصلت بها مرتين أيضاً أو ثلاث مرات، واتصلت هي كذلك بي بالهاتف، ثم انقطعت أنا عن الاتصال بها"، ويسأله صديقه: "ولماذا؟"، ويجيبه:" لا أريد أن أخدعها، لا أريد أن تقول عني غدار أو خائن".

يقول له صديقه: "اتصل بها، اخدعها، اكذب عليها، خذ منها كل ما تريد، ولتقل بعد ذلك عنك وغد غدار، أفضل من أن تقول عنك: قليل الذوق، بليد الإحساس".

### 82. واحد فقط من الأصدقاء

كنا بضعة أصدقاء، أكلنا وشربنا ونمنا معاً، تبادلنا الكتب والدفاتر والكراسات، ونحن على مقاعد الدرس في الجامعة، سافرنا معاً، وعملنا معًا، كم كنا أبرياء، وكم كنا ناجحين، هذا مدير وذاك موظف والثالث معلم والرابع قاضي والخامس طبيب. ولكن فجأة، أحدهم خان وكذب ووشى وغدر، الثاني حقد وحسد ونقم، الثالث سرق وارتشى وغش ونهب، الرابع



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

والخامس والسادس ...ما سلم سوى واحد فقط، توفي قبل الأوان. حدثني أحدهم، قال: **" أنت لا تعرفه حق المعرفة، كان أسوأ الجميع".**

## 83. في مدينة الألعاب

شعر أنه يلفت الأنظار، وهو يقود السيارة بحذاقة، ولا يسمح لأحد ممن حوله من الشباب أن يصدم سيارته، كأنه سائق محترف، لا يدري هل هو الحرص منه على إثبات براعته وتحدي الشباب، وهو في الأربعين، أم هل هو الخوف على ابنته، ذات السنوات الخمس القاعدة إلى جواره في السيارة، تنبه إلى سيدة واقفة وراء الحبال على حافة حلبة السباق، شعر أنها ترمقه، وإلى جوارها ولد في السابعة من عمره. جال جولتين، جال ثلاث جولات، لا يريد مغادرة السيارة، هو الآن أمامها، أشار إلى ولدها، وقال لها: "هات ابنك، ليركب مع ابنتي". تناول منها الولد، ووضعه إلى جانب ابنته، وانطلقت السيارات، حدث كل ذلك بسرعة، من غير تفكير، ولا تخطيط. ولدها مندهش، وهي تتابعه، جال بالسيارة في حلبة السباق، صدمه أحدهم بسيارته من خلف، ضحكت البنت، ولكن الولد بكى، وصاح يريد أمه، أشار إلى أمه، فركبت إلى جواره، وضعت ابنها في حضنها، ووضع ابنته في حضنه، يد على المقود، ويد على كتفها، وهو يسوق بحذاقة، صبايا وشباب من حولهم، كل منهم يسعى إلى صدم سيارة الآخر، وتعلو الضحكات، هما أيضاً يشاركان في صدم هذا، ويتلقيان صدمة من ذاك، ويضحكان، نسيا العالم والناس من حولهما، انزلاق السيارة فوق الحلبة وانديا حها الرخو مثل الماء والسمن ممتع، حتى الصدمات جميلة وممتعة،



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

تنتهي جولة، تنتهي جولتان، تنتهي ثلاث جولات، كأنهما لا يريدان مغادرة السيارة، سينطلقان بعد السيارة إلى طائرات معلقة بأذرع حديدية تدور حول محور ثابت ثم تحلق، ستحلق بهما الطائرة، فتفزع، وتضع يدها على يده، سيركبان معاً في قطار الرعب المشوق، يدخل بهما أنفاقاً، يحط بهما من شاهق، تصرخ فزعة، تختبئ في صدره، زوجها توفي عنها، زوجته ماتت وهي تضع ابنتهما، ابنها يمكن أن يعيش مع ابنته، ما كان يفكر بالزواج، ولكنها مصادفة جميلة، عند باب مدينة الألعاب سيدعوها ليوصلها بسيارته، ما توقع أن يحصل على الزوجة المناسبة في مدينة الألعاب، ابنته إلى جواره، تبكي، صدم سيارتهما شاب أرعن، حشرهما في زاوية، وأخذ يضحك، وهو لا يستطيع أن يخرج بسيارته من بين سيارات حاصرته، وتنتهي الجولة، يأتيه صوت خشن جاف: "اترك الدور لغيرك، هذه السيارات للاستئجار وليست للبيع، إلى متى ستبقى أنت والبنت"، يلتفت إلى جهة الصوت، وإذا برجل ضخم، ذي شاربين غليظين، إلى جانبه الولد، وأم الولد تقول له أيضاً معاتبة: " منذ ساعة، وأنا أنظر إليك، أقول لعلك تفهم ، الولد ينتظر".

## 84. السفر وحدي

فور دخولي إلى البيت تقول لي زوجتي:

**ـ جاءك هاتف من العاصمة يدعوك إلى اجتماع طارئ يوم غد.**

أخلع معطفي وأنا أعلق بتذمر:

**ـ مللت من السفر، لا بد من سفرة أو سفرتين في الأسبوع، وأصعب ما في الأمر هو سفري وحدي،**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

**أتمنى صديقاً يؤنسني في السفر، الطريق حفظته خطوة خطوة، ما من منعطف أو تقاطع إلا حفظته، ليت لي رفيقاً في السفر، وكما يقول المثل الرفيق قبل الطريق...**

وتقاطعني زوجتي لتقول:

**ـ واتصل بك صديقك هشام، طلب مني أن أخبرك أنه حجز لك تذكرة، لتسافرا غداً في الصباح معاً.**

أمام المغسلة أقف لأغسل يدي، أنظر إلى وجهي في المرآة وأنا أغمغم:

**ـ لا أحس بمتعة السفر إذا كان معي صديق، أتمنى أن أسافر وحدي، لأحس بحقيقة السفر ومتعته، وحدي أحس بالغربة، لا أريد من يؤنسني، وحدي أخلو إلى ذاتي وأصفو، لا أحد يحدثني ولا أحدث أحداً، كم من الممتع أن يسافر المرء وحده.**

## 85. كرشه المدور الكبير

من الباب المفتوح في غرفة المستشفى، وهو راقد على السرير، تسربت إليه وجوه الأحباب والأهل والأصحاب، ضحكات الأطفال وهم يتراكضون في أبهاء المستشفى، أنعشته لمسات الممرضات الناعمات وطاقات الزهور. فجأة دخل عليه من النافذة خفافيش سود وغربان، وحل عليه بوجهه السمين، وكرشه المدور الكبير، ونظارتيه السوداوين، قال له:

**ـ قبل أن تموت، سامحني، أنا ظلمتك.**

تفرس في وجهه، قال له:

**ـ سامحني، نسيتك، ما عرفتك.**

أجابه بصوته الأجش العريض:

**ـ أنا مديرك العام.**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

## 86. هـو .....والشمس

فـي الشرفة البحريـة يقعد، يـدخن. الشـمس تنطفـئ فـي البحـر، وهـو يطفـئ سيكارته الثانيـة بعد الألـف فـي فنجانـه الـذي لا يعـرف لـه رقمـاً. كـم يتمنـى لـو تنطفـئ الشمس إلى الأبد.

## 87. شاهدة حجـــرية

الشـمس متألقـة، والجـو مشـرق متـألق، وسـكون المقبـرة الهـادئ لا يقطعـه سـوى صـوت الرجـال هنـاك يقرؤون سورة يس بأصوات خشنة جافة، وهم يدفنون جـدي، وأنـا هنـا أعتلـى قبـراً حجريـاً، قريبـاً مـن النسـوة اللواتي تلفعن بالسواد، حيث أوصتني أمي ألا اقترب من القبـر، لا أعـرف لمـاذا؟ وألمـح ابنـة خـالتي رجـاء تقـف غيـر بعيـد منـي فـوق قبـر لـه ثـلاث مصـطبات، أركـض نحوهـا، وهـي فـوق المصـطبة الثالثـة أحـس أن ثوبهـا أقصـر ممـا هـو عليـه، أرقـى إليهـا، أقـف قبالتهـا، بينـي وبينهـا شـاهدة حجريـة انعكسـت عليهـا الشـمس فتألقـت كالذهب.

**ـ هل أنت حزين لموت جدك؟**

**ـ أمـي قالـت لـي لا تحـزن، فقـد اسـتراح جـدك مـن علل ركبته طوال عشر سنين، وأنت؟**

**ـ أنـا لا أنسـى يد جدي وهو يعطيني قطع الحلوى، كنت أشم في يده شذى عطر مختلف، جدي كـان يصلـي دائمـا، وهـو فـي فـراش المـرض، لـن أرى جـدي بعـد اليوم.**

وتنهمر من عينيها دمعتان.

**ـ لا تحزني.**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

وأمسح دموعها بيدي، أمسك يدها. وتهب نسمات ناعمة، تنفحني شذاها، أدنو منها، أحس في نفسي رغبة في ضمها إليّ وتقبيلها، ولكن يصل إليَّ صوت الرجال من بعيد وهم يقرؤون سورة يس، وألتفت إلى النسوة المتشحات بالسواد، فأرى أمي من بعيد وهي تمسح دموعها، فأدرك أنه من غير المناسب أن أقبلها الآن.

ولكن لا أعرف لماذا الشمس متألقة، والسماء صافية، والجو ممتع، لا شك أن الله راض عن جدي.

## 88. في عاصمة كبيرة

في عاصمة كبيرة تعج بالباعة والسماسرة والتجار والمرابين والساسة والقادة والقواد والعاهرات والسائحين والمهربين والخدم واللصوص والسارقين رأيت طفلاً فوق سطح عمارة يرسل إلى أجواز السماء في النور والشمس والهواء طائرة ورقية.

## 89. الأبيض يفترس

الأبيض يملأ السماء، الأرض يتجمد فيها الأحمر، لا حرف ولا فداء، أجنحة الصوت نامت في الجدران، الطفل مل من الأبيض، رأى الأسود، عشق الأحمر،لم يجد ما يمسكه، أغمض فمه، وأخذ يحاول الصمت والنوم. أنا أناديك: هل عندك رخام أو إسمنت أو طين أو تراب؟ هل عندك نحاس أو حديد أو أي معدن خسيس؟ سوف أدفن الأبيض، ماتت عروقي في صور ثابتة، اضمحل التمثال وذاب في الأبيض، سأملأ فم الولد طيناً، سأصب في عروقه معدناً خسيساً. مات الأبيض، عاش الأحمر والأسود. أنا أناديك، وأنت لا تبصرين الولد المحبوس داخل الجدار المصبوب في الأبيض،



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

المسـي إصـبعه المقطوعـة، ليتفجـر الأسـود، وينهمـر الأحمـر. هـو يناديـك، كـي تقـع السـماء علـى الأرض، أسمعيه انهمار الطين واسكبي المعدن، عندئذ يخرج من الجدار، وينتصب نبل في قوس، ويغيب الأبيض، ويملأ الكون الأسود والأحمر. أقرئي الصوت، وأغلقي أبواب الحرف، نـام الطفل، مـات اللون، ليس في الأفق سوى الأبيض.

## 90. القرنفلة السوداء

أبحـرت فـي الحـرف، وقعـت فـي شـباك الحلـم، اصـطادتني القرنفلـة السـوداء، وخلفـي طفلـي الوحيـد، قدماه لا تسعيان به، قالت لـي العرافة: عد إليـه بالقرنفلة السوداء، ينبت جناحاه. غادرت المدن والأسواق، بحثاً عن ظلها الأبيض، كي أعود بها إلـى طفلـي الوحيد، كـي تسـعى بـه قـدماه الكسـيحتان. مـلأت دفـاتري بياسـمين أبيض، أرسلت إليه كل العطر والأنسام، قالت العرافة: لا بد من القرنفلـة السوداء، لابد أن تدمى يداك. شققت بيدي صدري، لم أستطع نزع السويداء، زرعت قلبي في قدمي، وسارت بي الطريق. مـا مـن قافلـة ولا دليل، أنزلـت مخيلتـي قـرب مـاء أزرق، تفتحـت فـي الـدفاتر قرنفلات سود كثيرات، نسيت الشذى، ولـدي مـا يـزال يرقـب قرنفلـة سـوداء، لا تغنيـه أنسـام الياسـمين، ولا رسائل القرنفل الأسود. قالت العرافة: ستسعى بـه قدماه بالقرنفلـة السـوداء، تحملهـا أفعـى تخـرج مـن الحاسـوب، سمها هو الترياق. أبـي الـذي أهداني الحاسوب، زوده بجـدار نـاري، وأنـا زودتـه بمضـاد يـرجم كـل شـيطان. ولـدي سيبقى مـن غيـر قرنفلـة سـوداء، وأنـا لـم أر حتـى



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

الآن القرنفلة السوداء، بلغت شاطئ الندم، أفتح دفاتري، يشع الياسمين الأبيض.

## 91. هموم كبيرة

وصلت إلى المقهى قبل الموعد بأكثر من عشر دقائق، فوجدته قد سبقني واحتل ركنه المألوف في عمق المقهى، وجهه إلى المرآة الكبيرة المثبتة على الجدار العريض، وظهره إلى الرواد، وأمامه فنجان قهوة، وبيده سيكارة، وفي المنفضة أمامه على الطاولة أعقاب ثلاث سكائر. وما إن استقر بي المقام أمامه حتى انطلق يهدر في حديثه المكرور عن أمه وإخوته وأخواته وعن زوجته وأمها وإخوتها ومشكلاتهم القديمة الجديدة وخلافاتهم حول الزيارات والدعوات والولائم والمناسبات والأعياد. امتلأت المنفضة بأعقاب السكائر، طلب من النادل علبة سكائر جديدة، احتسينا الفنجان الثالث، دفعت ثمن القهوة، ونهضنا. المقهى يغص بالرواد، ينصب في أذني فجأة لغطهم وضجيجهم وصخبهم، كأنني ما كنت أسمعه من قبل، أمر بالواجهة الزجاجية للمقهى المطلة على الساحة، كم كنت أتمنى لو قعدنا أمامها صامتين. لدى مغادرتنا المقهى يقول لي:

**ـ أشكر لك دعوتك، كنت على وشك الاتصال بك لأدعوك، لكنك سبقتني.**

أقول له:

**ـ ما رأيك في تنسم الهواء النقي في الحديقة القريبة.**

**ـ لم يبق هواء نقي، كل شيء ملوث.**

**ـ كنت أطمع في سماع قصيدة جديدة.**

**ـ منذ سنة لم أكتب أي قصيدة.**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

أودعه وأمضي. كنت قد دعوته كي أحدثه عن بعض مشكلاتي العائلية.

## 92. هي... وغصن الجوز

ضائعة أنا، تائهة، أريد جداراً أستند إليه، أريد سياجاً ولو من شوك أنام فوقه، أريد غصناً ولو ضعيفاً ناحلاً أتمرجح عليه، حولي قصور ونوافذ وحدائق وأشجار وأغصان ومراجيح وخيول، ولا شيء عندي، يدي خاوية، وأصابعي ناحلة، ولا قطرة من مطر، ولا نقطة من ندى، لا شيء سوى الجفاف واليباس والتصحر، في شتاء قارس، لا شمس ولا غيمة، والبرد جارح، والهواء جاف.

وتنبت في الأعماق شجرة جوز سامقة، جذعها واسع عريض، لكنه فارغ منخور، أدخل فيه، كأنه لي سرير، يتدلى فوقي غصن يحمل جوزتين، أتمسك بالغصن أتمرجح به، ما أقواه، ما أغلظه، كم هو شديد، أهزه بقسوة، أتعلق به، أتمرجح وأتمرجح، أود قطف الجوزتين، ولكن أشفق عليهما، قوة عظيمة تدفعني إلى الأعلى، أحلق، أطير، أحط على الغصن، امتطيه كأنه جواد، أصيح بالريح فتثور، الغصن يهتز بي ويهتز، وأنا فوقه، كأني أقود حصاناً جامحاً، أحس بوزني الثقيل، أحس كأني حامل في الشهر الأخير، أخشى على الغصن أن ينكسر، وأنا أحس أنه قوي متين، صلب عنيد، أميل على الغصن، أستلقي فوقه، أبلغ رأسه، أكسره، ينبثق منه عصير، راحته نفاذة، كم رائحة الجوز ثقيلة، ألعقه باللسان، يلذعني، ولكنه لذيذ، أتذوقه أكثر، وهو يتدفق، يعتريني نعاس، ينال مني خدر لذيذ، أنام فوق الغصن.



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

وأصحو، أفتح العينين، وإذا أنا على الرصيف وحدي، في شارع ينتهي إلى صحراء، إلى مقبرة، لا شواهد لقبورها، لو كان لها شواهد منتصبة لا حتميت بها من البرد، السماء قاحلة، والأفق غير مرئي، ليس هناك غير البرد والعتمة. أدخل المقبرة، أعثر على عود ناحل، قصير، رطب، لا يمكن أن يشتعل، رخو، لا يمكن أن أنكش به حتى التراب، هو الوحيد الذي أعثر عليه في هذا الفراغ الكئيب، أشد عليه قبضة يدي، أغمض عيني، أرى غصن الجوز، أتعلق به، وأقطف جوزتين.

## 93. تطور حضاري

منذ ثلاثين عاماً نتردد على المطعم نفسه، ركننا فيه هو نفسه، مائدتنا فيه هي نفسها، نلتقي كل خميس مساء لنتناول طعام العشاء، ونمضي السهرة، ونتبادل أطراف الحديث عن الأدب والفن والمجتمع، نحن ثلة من الأدباء والمفكرين. لم ألحظ من قبل أي تطور على المطعم سوى اليوم، النادل العجوز، الذي كان شاباً قبل ثلاثين عاماً، تقدم به العمر، كان يرتدي البدلة السموكن السوداء، ويضع ربطة عنق مثل فراشة، ويترك سالفيه طويلين كثين، ويضع قبعة بريطانية، كأنه لورد إنكليزي، ثم إذا هو يرفع شعره إلى وراء، ويلبس قميصاً ضيقاً، مفتوحاً عن صدره، وقد علق فيه ميدالية فضية، ووضع في معصمه سواراً فضياً، ونفخ صدره ووضع قبعة من قبعات رعاة البقر الأمريكيين، ثم أراه في مرحلة تالية يحلق شعر رأسه بالموسى، ويترك شعر لحيته، وإذا هو أسود، ويضع نظارتين سوداوين، ويرتدي قميصاً أسود، ويضع في معصمه سواراً جلدياً



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

أسود، ثم أراه اليوم وقد التمعت صلعته الضاربة إلى الاحمرار، والتف حولها شعر كثيف، كأنه صحن فارغ، وقد حزم شعره من القفا، وترك الحزمة تترجح مثل ذيل سنجاب. الذي لفت نظري إليه في الواقع هو دخول أحد أعضاء ثلتنا، بعد أن غاب عنا بضعة أشهر أمضاها في زيارة إلى أوربة، وقد جعل شعره مثل شعر النادل.

## 94. مثل الآخرين

بهدوء نهض، بخطا ثابتة مدروسة مشى، مشدود الظهر، كأنما أدخل سيخ من حديد في صلبه، رافع الرأس، كأن في رقبته طوقاً من حديد، بزته جديدة، أكبر من قياسه قليلاً، كأنما اشتراها لهذه المناسبة، ارتقى الدرجات القليلة، حذاؤه أسود لامع، هو الآخر جديد، كأنما اشتراه لتوه، خطا فوق المنصة، بدا ضخماً كالفيل، طويل القامة، كبير الهامة، شعره أسود لامع، كأنما صبغه قبل ساعة، بهدوء شديد قعد وراء المنضدة، وإذا هو عريض الصدر كأنه مصارع، مد يديه فوق المنضدة، فإذا هما طويلتان، أمسك لاقط الصوت بيده، كأنها يد ملاكم، جذبه إليه، نفخ فيه، فسرى في القاعة زعيق حاد، ثم نقر عليه فدوى انفجار هائل، أخرج من سترته ورقة مطوية، أرخى ربطة عنقه، بدا متضايقاً منها، كأنه أول مرة في حياته يضع ربطة عنق، قبضة يده كبيرة، تنفس ثم زفر، فمه واسع، شدقه عريض، في نون ذقنه نقطة زرقاء باهتة، أخذ يتكلم، فإذا صوته أجش عريض:

**ــ أتحدى أن يكون أحد قبلي قد فهم هذا الموضوع، سوف آتي بكل ما هو جديد، كل الذين سبقوني إلى الحديث لم يفهموا أي شيء، أنا أعددت**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

**قوائم طويلة عريضة لكل واحد منهم، تتضمن ما وقع فيه كل واحد من أخطاء وخلط وسوء فهم، أنا أتحدى كل واحد منهم أن يكون قد فهم الموضوع، كما أتحدى أن يستطيع أحد الدخول معي في نقاش أو حوار..**

أكثر من ساعتين مرت وهو يتكلم، ثم عقد يديه الكبيرتين، وسأل بصوت عال حاد:

**ـ هل يرغب أحد منكم بالسؤال؟**

كأنه في ساحة الوغي والسيف بيده وهو يصيح: ألا هل من منازل؟ ودوت القاعة الكبيرة بالتصفيق، ونهض الجميع، تقاطر عليه كثير من المؤيدين والمعجبين، يهنئونه. لدى مغادرتي القاعة سألني أحدهم:

**ـ هل فهمت شيئاً؟**

نظرت إليه بصمت، لم أنبس بهمسة، أضاف:

**ـ أنا لم أفهم أي شيء، ما رأيك أنت؟**

لم أنبس بكلمة، دخلت في زحام المغادرين، انسللت من الباب، خرجت، انعطفت في شارع جانبي، أسرعت الخطا، نظرت إلى وراء، انعطفت بسرعة في شارع آخر. هل نبست بكلمة في أثناء المحاضرة؟ هل تثاءبت؟ هل أتيت بحركة من يدي أو قدمي؟ أنا متأكد من أني لم آت بأي حركة، أنا على يقين من أنني كنت مثل تمثال صب من حديد، مثلي مثل الآخرين.

## 95.وراء الباب

أقف وراء الباب، وأنا قلق أشد القلق، أترقب، أنظر من العين السحرية، أتوقع الخطا على الدرج، أفتح الباب، أشقه شقاً، أتركه مواربا، هل رآني أحد من الجيران وأنا أصعد الدرج، أمضي إلى المطبخ، آخذ جرعة ماء، لساني جف، أرجع إلى الباب، أغلقه بهدوء،



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

أمضي إلى النافذة، من وراء الستارة أرقب الشارع، لا أحد، أحاول أن أرى مدخل البناء، أشعل سيكارة، أعود إلى الباب، أفتحه، أشقه شقاً، أنظر، أغلقه، أمضي إلى غرفة الجلوس، أنفث دخان السيكارة، أطفئها في المنفضة، أحس وقع خطا على الدرج، أركض نحو الباب، أنظر من العين السحرية، أمضي إلى المطبخ، أدلق في جوفي كأس ماء، أعود إلى غرفة الجلوس، أشعل سيكارة، أقفز من مكاني، أسرع إلى الباب، أفتحه، أغلقه بسرعة، أضمها إلى صدري، أغلق فمها بفمي.

**96.قصة عملاقة**

أنا وراء الحاسوب، وزوجتي أمامي، تتابع في التلفاز برنامجاً عن مشاريع عملاقة في القرن الحادي والعشرين، طائرة ركاب عملاقة، ناقلة نفط عملاقة، حفارة آبار عملاقة، ناطحة سحاب عملاقة. أنهض من وراء الحاسوب، أقعد إلى جوارها، أتابع البرنامج، تسألني:

**ـ ماذا أنجزت؟**
**ـ قصة تتألف من جملة واحدة.**
**ـ وما عنوانها؟**
**ـ قصة عملاقة.**

**97. أمسية أو محاضرة متميزة**

هي عادةُ كلِّ يوم، يلتفون عند الساعة الرابعة حول المنضدة، يتقاطرون إلى المقهى واحداً بعد الآخر، والنادل يحضر لكل واحد مشروبه، من غير أن يسأل أياً منهم ماذا يطلب، فهو يعرفهم واحداً واحداً، وفي كل يوم يتكرر حديثهم، يبسطون على المنضدة الصحف، إلى



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

جوار كؤوس الشاي وفناجين القهوة، يفتحون الصحف على الصفحة الأدبية، يتناولون المواد المنشورة بالنقد والتعليق، يقرؤون الإعلانات عن الندوات والمحاضرات، عند السادسة يحين موعد محاضرة في اتحاد الكتاب العرب، في السابعة يحين موعد أمسية أدبية في المركز الثقافي، في الثامنة والنصف يحين موعد ندوة في جمعية العاديات، والمقهى يقع في القلب من ذلك المثلث، وهو غير بعيد عن أي من زواياه الثلاث، ويظل النادل يحمل إلى المنضدة نفسها الطلبات. في أحايين قليلة تخلو المنضدة، يعرف النادل أن هناك محاضرة أو أمسية في أحد الأماكن لمحرر في جريدة قادم من العاصمة.

## 98. قبر خال صديقي

في أثناء زيارتي للمقبرة صباح عيد الأضحى، كما هي العادة، التقيت أحد أصدقائي، فدهشت، هذه أول مرة ألتقيه هنا في المقبرة، فسألته إن كان يزور قبر أبيه أو جده، فقال لي: "لا، أنا هنا لأزور قبر خالي". ثم دعاني إلى زيارته وإهداء الفاتحة إلى روحه. الشمس ساطعة، تصب أوارها اللاهب على المقبرة، والأعشاب الصفراء المحترقة تكاد تشتعل، وحجارة القبور تمتص اللهيب ثم تقذفه، تمنيت أني لم أره، ولم أسلم عليه. سرت معه بين القبور المبعثرة، وهو يحدثني:

**ـ توفي فجأة، ما مرض ولا شكا من شيء، لم ينحن ظهره، ولم يتوكأ على عصا، لم تسقط له سن، أنيابه حادة، وأضراسه قاطعة، لم تسقط شعرة من رأسه، حتى آخر يوم من عمره كان يصبغ شعره.**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

ثم بلغنا قبراً مرمرياً شاهقاً ذا أربع مصاطب مرمرية فاخرة يعلو بعضها فوق بعض كأنه هرم خوفو. وقفت أمام البلاطة عند الرأس، فدهشت لدى رؤيتي الكلمات المنقوشة عليها، وقبل أن أسأل صديقي، كان يكلمني قائلاً، كأنه عرف ما يدور في نفسي:

**ـ هذه كانت أمنيته، أن يموت وهو في المنصب، قبل أن يتقاعد، وقد أوصى أن يكتب على بلاطة القبر: هنا يرقد المدير العام.**

## 99.معجـــزة أخرى

وأخيراً حدثت المعجزة ، تساقط على الكون غبار ذري، فتعطلت أجهزة الاتصال والصواريخ والدبابات والطائرات وما عاد لأشعة الليزر وجود وبطلت كل آلات الحرب. فرح العرب وقالوا نحن أصحاب السيف، سنعود إلى السيف. وعلا النداء: حيّ على الجهاد، وتدافعت حشود الفقراء والطيبين والشرفاء والبسطاء في الشوارع والطرقات واتجهوا إلى قصور أولي الأمر.

قال الحاجب:

**ـ أنا لا يمكنني الذهاب معكم، لأنني هنا أحمي القصر، وليس عندي سوى هذا السيف الذي أحمله بيدي، ولا يمكن أن أعطيكم إياه.**

قال السلطان:

**ـ أنا سيفي مذهب، أهداني إياه ملك العجم لا يمكن أن أتخلى عنه، وبعد ذلك لا يعقل أن تحاربوا أصدقاء العجم بسيوفهم.**

قال الوالي:



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

**ـ أنا سيفي مطعم بالجواهر، كتبت عليه اسمي، أخشى تلويثه بدم الأعداء، كما أخاف على الجواهر من السقوط.**

قال الأمير:

**ـ سيفي معلق على الجدار منذ ألف عام، ولا أظنه يصلح للقتال.**

قال نائب الأمير:

**ـ سيفي هذا رقصت به في حفل زفافي، لا يمكن أن أعطيكم إياه، فهو يحمل ذكرى غالية.**

قال نائب آخر:

**ـ سيفي هذا قطعت به قالب الحلوى في عيد ميلادي، فهو للذكرى، ولا يمكنني أن أعطيكم إياه.**

لم يبق إلا المتحف، واندفعت الحشود،قال المدير:

**ـ السيوف هنا هي تراث الأجداد وهي كنز، لا يجوز أن نفرط بها.**

وبين عشية وضحاها تحولت معامل الصلب والطائرات والدبابات في الغرب إلى صناعة السيوف والدروع. وما زال العرب ينتظرون معجزة أخرى.

## 100. الكلمات الأخيرة

اشترى الجريدة، مشى بها إلى الحديقة، قعد في شمس الخريف يستدفئ، البركة أمامه جافة لا ماء فيها، العشب أصفر، عجائز من حوله يتناثرون على المقاعد، رمقهم بهدوء، ثم فتح الجريدة، وفي صفحة الموتى أخذ يقرأ: **" اغتالته يد القدر، اختطفته المنون، مات قبل الأوان، لم يعش عمره، لم يبلغ الأربعين، لم يستوف أيامه، الموت أخذه على حين غرة، غدر به الزمان فاغتاله من بين أحبابه، لم يمهله القدر الأعمى فسلبه**



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

**عمره، يد الموت طوت صفحته قبل أن يتم قراءتها، ريح الموت أسقطت أزهاره وهي على وشك الإثمار ".**

التفت إلى عجوز بجواره، طلب منه قلمه، وبه خط على الجريدة: **"عاش عمره، مات في أوانه، لم يغدر به الزمن، ولم تخطفه يد المنون، حان حينه، مثل أي كائن، وفي الوقت المحتوم، من غير استباق ولا تأخير، ووفق القدر الصحيح والعادل، أسلم بالرضا الروح ".**

كتب اسمه تحت الأسطر، ومد يده إلى جاره يعيد القلم، فسقط من يده.

## 101.ما يزال يطيـــــر

يناديه، ينثال في روحه شلال نور، يأتيه من آفاق بعيدة، يلتفت، يرى الشجرة الباسقة، ظلها يمتد، يد أم حانية، يرفع وجهه إلى الخضرة المتألقة، يراه بين الغصون، يتألق كالشمس، ينثر الشذى، يرسل النغمات متفردة، تصدح لها الأكوان، يتجه إليه بقلبه وعينيه، يهمس له، يقرر أن يبلغه، يهم بالصعود إلى الشجرة، فيطير، يسري أمامه في المدى، يسير في ظله، ينجذب إلى جناحيه، تسرق الألوان منه حناياه، يرتعش، لا بد أن يحلق إليه، يفرد يديه، ويعدو، مندفعاً، أشواك في الطريق تثقب قدميه، يزرع في الأرض قطرات دمه، حجارة صغيرة تعض أصابعه وهو يعدو، يبرز له في الدغل المعتم كائن له عينان، يضع بين يديه بندقية، يعلمه التسديد، يحشو فمه بالدراهم، يضخ في شرايينه طعم اللحم والريش، يقول له: الآن تبلغ مناك، ويجري في إثره، ينزل في بحيرات الضياع، تحاول التماسيح التهامه، العصفور يدنو منه، يمد فوقه ظل جناحيه، يشدو له، غناؤه شراع يحمله، يلقي بالسلاح والدراهم



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

يغتسل بالضوء، يمشي على وجه الماء، ويمضي في ظل الغناء، يتعلم منه النشيد، يشدو معه، يتحد النغم بالنغم، يعشق لأجله السهول والجبال، الغابات والقمم الجرداء، كأنه يرفعه إليه، هو مجرد عصفور صغير، أصبح روحه، هو شدوه، هو موسيقاه، لا غنى له عنه، هل يمسك به؟ لا يعرف: هل يريد الإمساك به؟ هو مجذوب إليه، لا يعرف لماذا يجري في إثره، هو لأجله يسري يطير تلتهمه الأشواك تعضه الحجارة، لا يدري بها، لا يحس شيئاً، حسبه أنه يجري وراءه، أصبح جزءاً منه، اتحد به، يطلان فجأة على جرف، وسرعان ما يرتدان معاً، تسحرهما موسيقا النجاة، يتحد كل منهما بالآخر، أنت تحلق في الأعالي، أنت تحملني معك، وتدوي رصاصة، تثقب الصدر، يسقط على المرج الأخضر، تمتد إليه يده، يطير إليه، يمسكه، هو يدخل في يده، يدخل الفؤاد، أنامله تنحل في الجناحين، تنسكب موسيقاه في الريش. وفي النور والموسيقا، في فضاء بعيد بعيد ما يزال يطير.

## 102. نافذة مفتوحة

النافذة الواسعة العريضة مفتوحة من غير ستائر على فجر جديد، ترسل النداء إلى أفق بعيد بعيد، تهمس لنسمات ناعمات، وتهفو إلي الفراشات والعصافير، ودونها شجيرة ورد تسمو إليها، تعانق براعمها الحافات، وأمامها يمتد البحر ويمتد.

وعلى المنضدة فنجان القهوة، يرسل عبقه الفاغم كالتغريد، وفي الركن تشدو فيروز للصباح الجميل، وشاشة الحاسوب مضاءة، والصفحة النقية البياض



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

مفتوحة، وأصابع الحاسوب تكاد وحدها مع الصباح الجديد تكتب قصة جديدة.

## 103. قصة جديدة

سأكتبها لاحقاً، ولكن، إذا لم يسعفني الوقت، ولم أكتبها أنا، فإنه يسرني أن تكتبها أنت.

المؤلف

من مواليد مدينة حلب عام 1949

**الشهادات العلمية:**

الإجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة حلب عام 1972 .

دبلوم الدراسات العليا، جامعة دمشق، 1973.

الماجستير في الآداب، جامعة حلب1981

الدكتوراه في الآداب، جامعة دمشق، 1984.

**السيرة الوظيفية:**

عين مدرساً في وزارة التربية، عام 1974.

عين معيداً بجامعة حلب، عام 1997.

عين مدرساً بجامعة حلب،عام 1984.

رفع إلى مرتبة أستاذ مساعد، عام 1990.

رفع إلى مرتبة أستاذ، عام 1995 .

عين رئيساً لقسم اللغة العربية عام 1999 وبقي فيه دورة واحدة.

**النشاط الثقافي :**

عضو اتحاد الكتاب العرب بدمشق منذ عام 1983 .

عضو هيئة تحرير جريدة الأسبوع الأدبي من عام 1997إلى عام 2000 .

حاز جائزة البتاني في الرقة عن القصة القصيرة عام 1997.

حاز جائزة الإبداع الفكري بمدينة حلب عام 1998.



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

أمين سر اتحاد الكتاب العرب – فرع حلب منذ عام 2001 وحتى اليوم.
كرمته جمعية النقد الأدبي في اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام 2001.
عضو أسرة تحرير في مجلة ديوان العرب الإلكترونية منذ عام 2007.



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

**صدر للمؤلف**

**نقد ودراسة:**

- **المسرح في سورية**، دمشق، 1982
- **المسرحية التاريخية في المسرح العربي**، دمشق، 1989
- **دراسات في المسرحية العربية**، حلب، 1997
- **دروب الشعر العربي الحديث**، حلب 2000
- **من الأسطورة إلى القصة القصيرة**، دمشق،2001
- **قصائد مقارنة**، حلب،2001.
- **انكسارات**، بيروت،2004.
- **متعة الرواية**، بيروت، 2005.
- **من التراث الشعبي**، بيروت، 2005.
- **عمر أبو ريشة والفنون الجميلة**، دمشق، 2006.
- **قصيدة النثر**، دمشق، 2007.
- **قراءات في الشعر العربي الحديث**، حلب، 2007.
- **نوافذ وشرفات**، حلب، 2007.

**قصص قصيرة:**

- **يوم لرجل واحد**، دمشق، 1986
- **حجارة أرضنا**، دمشق، 1989
- **الكوبرا تصنع العسل**، حلب، 1996
- **بدر الزمان**، حلب، 1996
- **حلم الأجفان المطبقة**، دمشق، 1996
- **عريشة الياسمين**، حلب، 1996
- **لأنكِ معي**، دمشق، 2000.
- **طعم العصافير**، حلب، 2001
- **العودة إلى البحر**، دمشق،2001.
- **الرحيل من أجل مها**، دمشق، 2003..
- **وردات في الليل الأخير**، بيروت، 2005.



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

- **ريش نعام، حلب**، 2007



PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

المحتوى


| | | | |
|---|---|---|---|
| ملحمة القرن | 3 | عصفوران صغيران | 22 |
| أنا والتفاحة | 3 | هدية | 22 |
| هديـــــة صـــــاحب المقصف | 4 | يجوز الوجهان | 23 |
| الدخول إلى القصيدة | 6 | أبراج | 23 |
| الداخل والخارج | 6 | البقال والمدير | 23 |
| كأس حليب مثلج | 7 | الفندق الجديد | 25 |
| كلمة واحدة | 8 | إلى الأبد | 25 |
| اللقاء الأخير | 9 | حروب قذرة | 26 |
| الصمت أمام البحر | 10 | الحلقة التالية | 26 |
| رحيل آخر | 11 | نار متقدة | 26 |
| قارئة | 12 | مكافأة | 27 |
| غصن ناحل | 12 | سور جديد | 27 |
| يعرف كل شيء | 12 | البحث عن مكتبة | 27 |
| قد يرن جرس الهاتف | 13 | في الاتجاه الآخر | 28 |
| هل ستنام | 14 | المطعم المزدحم | 29 |
| على الرمال | 14 | قطعة صابون | 29 |
| موسيقا | 15 | اهتمام خاص | 30 |
| صديق عزيز | 15 | شموع معطرة | 30 |
| لست أنا | 16 | وردة قانية | 32 |
| الكلام نفسه | 17 | المبنى | 32 |
| جلد رقيق ناعم | 17 | امتحان | 33 |
| المعطف | 19 | المفتاح | 35 |
| في الفندق | 20 | خصام | 36 |
| كبر الأولاد | 21 | هدايا العيد | 36 |
| في المكتبة | 21 | سرقة | 37 |
| هي أم أختها؟ | 22 | أبواب المستقبل | 38 |




PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

عصفوران صغيران 20
العصر 40
أقصى السرور 41
منظار مقرب 42
مستعدة 42
وحدك 43
ولائم 45
رسالة 46
مئات الردود 46
حكايات الكتاب 46
المعطف الضائع 49
بلبل 50
قليل من التراب 50
إنجازات 50
قطتي 51
البريد الممتلئ 51
أحب السفر إليها 51
وهي لا تعلم 52
يدانا وحدهما 52
خبر وخبر 52
الكأس المقدسة 53
عطر 54
الجنون في الحب 54
حتى في الحلم 54
التغيير 55
استقبال متميز 56
هو والغمامة 56
السيارة المضاءة 57
الكلب الأسود 39
هل يلتقيان 59
بين الغدر والخيانة 59
واحد فقط 60
في مدينة الألعاب 60
السفر وحدي 62
كرشه المدور 62
هو والشمس 63
شاهدة حجرية 63
في عاصمة كبيرة 64
الأبيض يفترس 64
القرنفلة السوداء 65
هموم كبيرة 66
هي وغصن الجوز 67
تطور حضاري 68
مثل الآخرين 69
وراء الباب 70
قصة عملاقة 71
أمسية متميزة 71
قبر خال صديقي 72
معجزة أخرى 73
الكلمات الأخيرة 74
ما يزال يطير 75
نافذة مفتوحة 76
قصة جديدة 76
المؤلف 77
صدر للمؤلف 78
المحتوى 79




PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version http://www.pdffactory